الفصل السادس

صفات الحروف

مقدمة للدخول في الباب

١- تعريف الصفة لغةً واصطلاحًا:

الصفة لغة: ما يقوم بغيره من المعاني الحسية كالبياض، والزُّرقة.

والمعنوية: كـ (العلم، والحياء، والفرح، والصبر).

واصطلاحًا: الحالة التي تعرض للحرف عند النطق به.

أو كيفية ثابتة يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه، ليظهر ما به من جهر واستعلاء وقلقلة، ونحو ذلك، فيتميز بها عن غيره من الحروف وخاصة الحروف التي يشترك معها في المخرج.

وليس المراد بالصفة النعت عند النحويين، أو ما دل على المعنى كـ(الشبه أو المثل).

فالمخرج للحرف كالميزان يعرف به كيفيته.

والصفة للحرف كالمحك والناقد يعرف بها كيفيته[١].

لطيفة:

رُوي أن الإمام أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناظر معتزليًا، فقال له: قل: با، فقال: با، ثم قال: قل: خا، فقال: خا، قال له: بين مخرجهما، فبينهما، فقال له: إن كنت خالق فعلك فأخرج الباء من مخرج الخاء، فبهت المعتزلي.

---

(١) «المنح الفكرية» [٥٣].

obeikandi.com

٢- فوائد معرفة الصفات

١- تمييز الحروف المشتركة في المخرج:

قَالَ العَلامَة مُحَمَّد مَكِّي نصر: اعلم أنَّ كُلّ حرفٍ شارك غيره في مَخْرَجه، فإنَّه لا يمتاز عن مُشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صِفاته، فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمَخْرَج(١).

٢- معرفة القوي من الحروف من الضعيف:

فبها يعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز، فما كان له مزية على غيره لا يجوز إدغامه في ذلك الحرف، كإدغام التاء في الطاء أينما وجدت كما في ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ لتميز الطاء عن التاء بإطباقها وجهرها.

وعدم جواز إدغام الطاء في التاء إدغامًا كاملًا، كما في ﴿أَحَطتُ ﴾، لأنه لا يدغم قوي في ضعيف من وجه الدراية لكنه من وجه الرواية يجوز الإدغام الناقص(٢).

وبها يعلم ما يفخم بقوة على ما لا يفخم بقوة، كتفخيم حروف الاستعلاء المطبقة أكثر من حروف الاستعلاء غير المطبقة.

٣- تحسين لفظ الحروف وتجميلها:

كتخليص حروف المد من الغنة نحو: ﴿ٱلنَّاسِ ﴾ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وكتخليص المرقق من المفخم نحو: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ تخليص التاء من القاف.

وكالحفاظ على صوت الحرف من عدم بيانه.

---

(١) انظر «نهاية القول المفيد» ص [٦٠] باختصار.

(٢) إلا ما استثنى رواية كجواز الإدغام الكامل والناقص في ﴿نَخْلُقكُّم ﴾ [المرسلات:٢٠].

obeikandl.com

٣- أقسام الصفات وعددها

تقسيم الصفات: تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الذاتية أو الأصلية:

هي الملازمة للحرف، فلا تفارقه بحال كـ(القلقلة، والجهر والهمس والشدة، والإطباق والاستفال، والإذلاق، وغيرها).

القسم الثاني: العرضية أو غير الأصلية:

هي التي تعرض للحرف في بعض الأحوال وتفارقه في أحوال أخرى، كـ(التفخيم والترقيق والإدغام والإخفاء والإقلاب والإظهار والمد والقصر والغُنة وغيرها).

عدد الصفات الذاتية:

اختلف العلماء في عدد الصفات.

فذهب الجمهور ومنهم ابن الجزري ومن تبعه إلى أنها سبعة عشرة صفة.

وعدَّها بعضهم ستة عشر كالإمام الشاطبي، والسخاوي، حيث حذفا صفتي (الإذلاق، والإصمات) باعتبار أنهما لا دخل لهما بتجويد الحروف، لكنهما زادا صفة (الهاوي) وتعنى: الصفة التي تهوي به في الفم.

وعدها بعضهم عشرين، وأوصلها بعضهم إلى أربع وأربعين.

وقد اخترت المذهب المشهور وهو رأي الجمهور، أنها سبعة عشر، ثم تكلمت بعد ذلك عن صفتي (الخفاء، والغنة)، فيكون العدد تسعة عشر.

obeikandi.com

القسم الأول

الصفات الذاتية (الأصلية)

وهي نوعان:

النوع الأول: الذي له ضد:

وعدد صفاته: إحدى عشرة صفة:

(١، ٢) الجهر، وضده الهمس.

(٣، ٤، ٥) الرخاوة، وضدها الشدة وبينهما صفة التوسط.

(٦، ٧) الاستفال، وضده الاستعلاء.

(٨، ٩) الانفتاح، وضده الإطباق.

(١٠، ١١) الإصمات، وضده الإذلاق.

النوع الثاني: الذي ليس له ضد:

وعدد صفاته تسع:

١ - الصفير.
٢ - القلقلة.
٣ - اللين.
٤ - الانحراف.
٥ - التكرير.
٦ - التفشي.
٧ - الاستطالة.

بالإضافة إلى صفتي: (٨ - الخفاء، ٩ - الغنة).

فكل حرف يأخذ خمس صفات من الصفات المتضادة، وقد يكتفى بها، وقد يزيد صفة أو صفتين، فغاية ما يكون للحرف سبع صفات، وأقله خمس صفات.

obeikandl.com

بَابُ الصِّفَاتِ

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ... وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ... وَفِرَّمِنْ لُبِّ الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَة

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ... قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللَّامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ... وَلِلتَّفَشِّي الشِّينِ ضَادًا اسْتَطِلْ

obeikandl.com

النوع الأول

من الصفات الذاتية ما له ضد

(١- ٢) الهمس وضده الجهر

١- الهمس:

تعريفه لغة: الخفاء.

اصطلاحًا: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه.

والنفس: هواء يخرج من الرئتين بدون أن يهتز معه الوتران الصوتيان، ولذلك لا يصاحبه صوت.

ولذلك يعتبر ضعف الصوت وكثرة النفس مظهر من مظاهر عدم اهتزاز الأوتار الصوتية، نتيجة ابتعاد الوترين الصوتين عن بعضهما، لأن المخرج لم يَقوَ على منع النفس، فيخرج الصوت ضعيفًا، فيمر الهواء الخارج من الرئتين بيسر دون تذبذب الوتران، جرب ذلك من خلال وضع السبابة على الحنجرة، ثم انطق (اس) المهموسة فلن تجد معها تذبذب الوترين، ثم انطق (اغ) المجهورة، ستجد صوت في الحنجرة نتيجة التذبذب.

حروفه: عشرة مجموعة في:(حَثَّهُ شَخْصٌ فسَكَتْ)، وهي (الحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والفاء، والسين، والكاف، والتاء).

قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ .....

والمعنى: الحث: بمعنى: الحض. **فسكت:** من السكوت.

تسميته: لقب بالهمس لأن الهمس هو الحبس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك، قال الله جل وعز ذكره ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] قيل هو حس الأقدام.

وجوده: في الساكن والمتحرك، إلا أنه في الساكن والمشدد أظهر.

قوة الحروف: أعلاها: (الصاد) لأنها مطبقة، يليها (الخاء)، لما فيها من استعلاء، ثم (الكاف والتاء) لشدتهما.

وأضعفها: (الفاء والحاء والثاء، والهاء) لأن غالب صفاتها ضعيفة، والهاء أضعف الحروف لخفائها.

(أ) كيف تفرق بين جريان الصوت والنفس؟

عند خروج الهواء داخل الإنسان بدفع الطبع يسمى نفَسًا.

وإذا خرج بالإرادة، وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتًا[١].

(ب) هل يمكن تلفظ حرف مع إدخال نفس؟

يجيب المرعشي بقوله: إن الغالب لفظ الكلم مع إخراج النفس، وأما تلفظها مع إدخاله، فيعسر، ويقبح به الصوت عند الجهر. اهـ[٢].

(جـ) ما الحروف التي يخرج فيها النفس بسهولة؟

التوضيح: جرب وانطق حروف الهمس ساكنة، قل: (ات)، أو (اث)..إلخ هل لاحظت أي الحرفين يخرج معه النفس بكلفة؟ ستلاحظ سهولة جريان النفس مع جميع الحروف، سوى حرفين، حاول أن تكتشفهما.

---

(١) انظر: «المنح الفكرية» [٥٥].

(٢) انظر: «جهد المقل» [٥٨].

obeikandl.com

ستجد أنهما (الكاف والتاء)، هل تعرف السبب؟

الجواب: لأن هذين الحرفين ينحبس فيهما الصوت.

❁ هل يمكنك اكتشاف الأثر المترتب على ضياع الهمس؟:

ستجد بعضها يستبدل بحرف آخر والبعض الآخر لا يستبدل.

لاحظ حبس النفس مع ما يلي:

١- التاء، ستجد أنها تحولت إلى دال.

كما يحدث عند نطق التاء في كلمة: ﴿تَتَّبِعَ﴾.

ولذلك يقال لولا همس التاء لصارت دالًا.

٢- الحاء، ستجد أنها تحولت إلى عين.

ولذلك يقال لولا همس الحاء لصارت عينًا، مثال: ﴿حَقَّ﴾.

٣- الخاء، ستجد أنها تحولت إلى غين.

ولذلك يقال لولا همس الخاء لصارت غينًا. مثال: ﴿يَغْشَىٰ﴾.

٤- الصاد، ستجد أنها تحولت إلى زاي مفخمة.

❁ ما شرط استبدال حرف بآخر بسبب ضياع الهمس؟:

يشترط ذهاب صفة الهمس بالكلية، كذهاب همس التاء في ﴿تَتْبَعُهَا﴾.

أما ذهاب بعض الهمس فإنه يبقي شيء من ذات الحرف فيكون اللحن خفيًا.

❁ ما سبب سهولة استبدال التاء دالًا في ﴿تَتْبَعُهَا﴾ وصعوبة ذلك في ﴿يَتْلُواْ﴾؟:

السبب: تأثر (التاء) بوجود (الباء) بعدها، فهي شديدة مجهورة، فساهم ذلك في منع النفس عند نطق (التاء) مما أدى إلى تحويل التاء إلى دال.

obeikandl.com

قال الداني: والحروف المجهورة إذا لقيت المهموسة، فيلزم تعمُّل تخليصها وبيانها؛ لئلا ينقلب المهموس إلى لفظ المجهور، والمجهور إلى لفظ المهموس(١).

٢- الجهر:

تعريفه لغة: الإعلان والظهور.

واصطلاحًا: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

تعتبر قوة الصوت مع قلة النفس مظهر من مظاهر اهتزاز الأوتار الصوتية نتيجة اقترابهما فيمر الهواء الخارج من الرئتين بصعوبة، فيتذبذب الوتران، ولأن المخرج قوي على منع النفس، خرج الصوت قويًا.

ويمكنك ملاحظة ذلك بوضع السبابة على حنجرتك، فإن أحسست بذبذات تهتز في الحنجرة فهو مجهور، جرب في (اث، اذ)، ستجد تذبذبًا مع الذال

حروفه: تسعة عشر حرفًا المتبقية بعد حروف الهمس العشرة.

جمعها بعضهم في قوله: (عَظُمَ وزنُ قارئٍ غضٍّ ذي طَلَبٍ جَدْ).

أي: عظم مِيزانُ قارئ فتى اجتهد في الطلب.

قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ .....

تسميته: لأن الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كان خروجها قوية لقبت به، لأن الصوت يجهر بها لقوتها(٢).

وجوده: في الساكن والمتحرك، إلا أنه في الساكن والمشدد أظهر.

قوة الحروف: أقواها الطاء، للإطباق، ثم الدال للجهر والشدة.

---

(١) انظر: إلى قوله في هذا الكتاب [١٣٦]، و«التحديد في الإتقان» [٢٨٢].

(٢) «الرعاية» [١١٦].

التوضيح: تأمل الحروف الغير مظللة ولاحظ ما يلي:

(اء)، و(اب)، و(اج) ستلاحظ انحباس النفس فيها، بخلاف نطقك للحروف المهموسة، كما في (اس).

❁ هل تلاحظ تفاوت في انحباس النفس بين الحروف المجهورة؟

لاحظ ذلك من خلال نطقك: (اط)، (اذ) ستجد أن الطاء ينعدم معها النفس، والذال يخرج معها شيء يسير جدًا من النفس، ما سبب ذلك؟.

السبب: أن الذال يجري معها الصوت، وجريان الصوت يحتاج لشيء من النفس القليل لدفعه.

ولذلك قال المرعشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإنَّ صوت الحرف وإن كان مجهورًا فهو لا يتحقق بدون النفس، لأن حقيقة الصوت هو النفس المسموع. اهـ(١).

❁ الأثر المترتب على ضياع الجهر:

حاول أن تجري نفسًا مع الحروف المجهورة، ثم لاحظ ما يحدث؟

ستجد أن بعضها يستبدل بحرف آخر والبعض الآخر لا يستبدل.

أولًا- ما يستبدل بحرف آخر:

١- لولا جهر	العَين	لصارت	حاء	نحو:	﴿ أَعْهَدْ ﴾ [يس:١٦]
٢- لولا جهر	الذال	لصارت	ثاء	نحو:	﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ [الصافات:١٣]
٣- لولا جهر	الأَلِف	لصارت	هاء	نحو:	﴿ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الأعلى:١]
٤- لولا جهر	الغين	لصارت	خاء	نحو:	﴿ يَغْشَىٰهُمُ ﴾ [العنكبوت:٢٥]
٥- لولا جهر	الزاي	لصارت	سينًا	نحو:	﴿ كَنَزْتُمْ ﴾ [النور:٣٥]

(١) انظر: نفس المصدر السابق [١٤٥].

obeikandl.com

٦- لولا جهر	الدال	لصارت	تاء	نحو:	﴿بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون:١]
٧- لولا جهر	الظاء	لصارت	ثاء مُفَخَّمة	نحو:	﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥]
٨- لولا جهر	الجيم	لصارت	شينًا	نحو:	﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]

ثانيًا- ما لا يستبدل بحرف آخر:

تأمل ما يحدث:

١- للراء إذا أجريت فيها النفس، ستجد أنها لم تستبدل بحرف آخر.

٢- للام إذا أجريت فيها النفس، ستجد أنها لم تستبدل بحرف آخر.

٣- للضاد إذا أجريت فيها النفس، ستجد أنها لم تستبدل بحرف آخر.

٤- باقي الحروف أحد عشر حرفًا لا تستبدل بحرف آخر بسبب ضياع الجهر.

وأكثر ما ينتشر ضياع الجهر مع (الراء، واللام، والياء، والضاد، والطاء) لاسيما إذا تطرفت.

سؤال: ما أثر التقاء الحروف المهموسة بالمجهورة؟

وضح الإمام الداني ذلك بقوله: والحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والحروف المجهورة إذا لقيت الحروف المهموسة، فيلزم تخليصها وبيانها؛ لئلا ينقلب المهموس إلى لفظ المجهور، والمجهور إلى لفظ المهموس، فتختل بذلك ألفاظ التلاوة وتتغير. اهـ[1].

(١) انظر: «التحديد في الإتقان» [٢٨٢].

obeikandi.com

(٣-٥) الشدة والرخاوة وبينهما التوسط

٣ - الشدة:

تعريفها لغة: القوة.

واصطلاحًا: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

وتسمى شديدة لاشتداد الحرف في مخرجه فلا يجري معه صوت[١].

حروفها: (ثمانية)، جمعت في قولهم: (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ).

وهي: (الهمزة والجيم والدال والقاف والطاء والباء والكاف والتاء).

المعنى: أجد: من الإجادة. قطٍ: حَسْب. بكت: من التبكيت، (إقامة الحجة).

قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

..... شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ.

التوضيح: فإنك لو سكنت هذه الحروف ووقفْت عليها، وقلت: (أء)، (أج)، (أط)، (أب)، (أك)، (أت)، ستلاحظ أنها ينحبس معها الصوت، فليست مثل قولك مثلًا (اش)، (اس).

تسميتها: لقبت بالشدة لاشتداد الحرف في موضع خروجه حتى لا يخرج معه صوت[٢].

قوة حروفها: تتفاوت حروف الشدة في القوة بحسب ما تتصف به من صفات،

مثال ذلك: (الطاء) جمعت مع الشدة جهر وإطباق؛ فذلك غاية القوة.

---

(١) تسمى صفة الشدة عند علماء الأصوات بـ(الانفجارية)، وهي التي يحدث النفس معها انفجارًا، أو ما يشبه الانفجار، وعند القدماء الصوت الشديد.

(٢) «الرعاية» [١١٨].

obeikandl.com

قال الإمام مكي: فعلى قدر ما في الحروف من الصفات القوية، كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه، فافهم هذا لتعطي كل حرف في قراءتك حقه من القوة، ولتتحفظ بيان الضعيف في قراءتك(١).

أولًا- علاقة الشدة بالجهر:

هل يشترط انحباس النفس مع حروف الشدة؟

صحيح، سوى حرفان، حاول أن تكتشفهما!

ستجد أنهما (الكاف، والتاء) فكل شديد مجهور باستثناء ما ذكر.

والحروف التي ينحبس فيها الصوت والنفس هي (قطب جد) مع الهمزة.

فنظرًا لمنع الصوت والنفس كانت القلقلة هي المخرج لإظهار هذه الحروف، وتبقى الهمزة لم تتصف بصفة القلقلة لعِلة سيأتي بيانها بمشيئة الله.

ثانيًا- علاقة الشدة بالهمس:

(أ) كيف توازن بين تطبيق الشدة، والهمس في الحرفين؟

الإجابة: يكون ذلك من خلال تطبيق الأقوى وهي (الشدة)، ثم ننطق الأضعف وهي (الهمس).

قال المرعشي: الشدة في آن، والهمس في زمان آخر، فاعرف ذلك. اهـ(٢).

---

(١) انظر: «الرعاية» [١١٨].

(٢) انظر: «جهد المقل» [١٤٧].

obeikandl.com

(ب) هل يستلزم انحباس النفس بانحباس الصوت؟

قال المرعشي: انحباس الصوت يستلزم انحباس النفس معه وجريه، وما ذكر أنه قد يجري النفس ولا يجري الصوت كـ(الكاف والتاء)، معناه يجري النفس الكثير، ولا يجري الصوت القوي الذي حصل في مبدأ الحرف، وليس المراد نفي الصوت بالكلية. اهـ[١].

ويلاحظ عند الأداء عدم إطالة زمن حبس الصوت (الشدة) حتى لا يترتب على ذلك تشديد للحرف كما في ﴿رَبَّكَ﴾ فيكون النطق بالشدة، ثم همسها دون تراخٍ.

قال الإمام ابن الجزري:

وَرَاعِ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا كَشِرْكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنَتَا

❁ الأثر المترتب على ضياع الشدة:

(أ) ما الحروف التي يمكن استبدالها بسبب ضياع الشدة؟

الإجابة: كي تستطيع أن تكشف ذلك حاول أن تجري الصوت مع جميع حروف الشدة، ستجد ثلاثة أحرف يكثر استبدالها بحرف آخر، ما هي؟

الجيم: يمكن أن تتحول إلى شين بسبب ضياع (الشدة والجهر).

الهمزة: يمكن أن تتحول إلى هاء، بسبب ضياع (شدة الهمزة وجهرها).

التاء: يمكن أن تتحول إلى سين بسبب ضياع (المخرج والشدة).

---

(١) انظر: «جهد المقل» [١٤٧].

obeikandi.com

(ب) كيف تتحول التاء إلى سين؟

الإجابة: المبالغة في همس التاء يساعد على جريان الصوت في المخرج، فيتحول اللسان تلقائيًا من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، إلى قرب مخرج السين أي: إلى فويق الثنايا السفلى، فتكون هكذا (تسلون).

وقد يُضيف سينًا مع التاء، هكذا (يتسلون)، فينبغي الانتباه لذلك.

(جـ) ماذا يعنى ضياع الشدة مع عدم استبدال الحرف؟

الإجابة: وجود لحن في القراءة يخل بجمال القراءة ورونقها، ومخالف للتلقي الصحيح على المشايخ، ويعتبر من صور الإعوجاج في القراءة وربنا عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾، فينبغي تجنب ذلك، لتخرج القراءة فصيحة غضة، كما تلقاها نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤- التوسط:

تعريفه لغة: الاعتدال.

واصطلاحًا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف.

حروفه: (خمسة) جمعت في قولهم: (لِن عمر)، وهي: (اللام ـ والنون ـ والعين ـ والميم ـ والراء).

قَالَ ابنُ الجَزَري رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ... ...

التوضيح: فإنك لو قلت: (ار)، (اع)، (ال) ستلاحظ أن هذه الحروف لا ينحبس فيها الصوت بالكلية، كما في حروف الشدة: (اط، اق).

ولا يجري فيها الصوت بالكلية، كما في السين في (اس).

إذ هي متوسطة بين جريان الصوت، وانحباسه، ولذلك تسمى حروف (بينية).

قال القسطلاني: وبرهانه أنك:

إذا نطقت بنحو: اجلس وافرش، جرى معهما الصوت والنفس لرخاوتها.

وإذا نطقت بنحو: اقعد واضرب، انحبس الصوت والنفس معهما لشدتهما.

وإذا نطقت بنحو: أنعم واعمل، لم يجر الصوت والنفس معهما جريانه مع الرخوة، ولم ينحبس انحباسه مع الشدة[١].

علاقة التوسط بالجهر:

(أ) حاول أن تستخرج من حروف التوسط الحروف التي ينحبس معها النفس:

عند نطقك: (ال)، (ان)، (اع)، (ام)، (ار) ساكنة ستجد أن الحروف الخمسة ينحبس معها النفس، وهذا يعني أن إخراج النفس مع حروف التوسط يعتبر لحنًا وعيبًا في القراءة.

و يمكن أن يقال: (كل حرف متوسط مجهور).

(ب) ما الحروف المتوسطة التي يكثر فيها اللحن بجريان النفس؟

أكثرها مع (اللام، والراء) حال تطرفهما، نحو: «الفصل»، «قدير».

---

(١) انظر: «اللاليء السنية» ص [٣٧].

obeikandi.com

(جـ) فرق بين ما يأتي من حيث جريان الصوت والنفس (اد)، (اغ)، (اع):

من حيث النفس: جميع هذه الحروف لا يجري فيها نفسٌ، فهي مجهورة.

من حيث جريان الصوت: منها ما يجري فيه صوت، ومنها ما ينحبس فيه الصوت، ومنها ما يجري فيه بعض الصوت.

هل تستطيع أن تكتشف ذلك؟

ستلاحظ أن:

١- (الدال) لا يجري فيها الصوت.

٢- (والغين) يجري فيها الصوت.

٣- (والعين) يجري فيها بعض الصوت.

الأثر المترتب على ضياع التوسط:

أغلب اللحون التي تطرأ بسبب ترك التوسط خفية تؤدي إلى الإخلال بجمال الحرف وقوته، وعدم ظهوره، وإليك أمثلة على ذلك:

١- عدم بيان توسط العين يساعد على اقترابها من الهمزة.

٢- عدم بيان توسط الراء وحصر صوتها يساعد على اقترابها من الطاء.

٣- عدم بيان توسط (الميم والنون) بسبب كتم الصوت فيهما فيكون كالسكت، والمعلوم أن السكت محذور باستثناء ما جاءت به الرواية.

تنبيهات:

١ - ينبغي الحرص على بيان صفة التوسط لا سيما حال الوقف عليها.

obeikandi.com

٢ – ينبغي العناية بتوسط اللام والعين الساكنتين أو المشددتين، وعدم المبالغة في إظهارهما والذي قد يؤدي إلى التمطيط والرخاوة.

مثال اللام: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، ومثال: العين ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

٣ – ينبغي العناية ببيان توسط الراء وعدم حصرها بكتم الصوت فيها فتصبح وكأنها شديدة، وذلك بطرق اللسان طرقة واحدة، دون مبالغة[١].

قال العلامة الخاقاني:

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه فوزن حروف الذكر من أفضل البر

٤ – لا يضبط كل ما ذكر إلا بالتلقي على أيدي المشايخ المهرة.

٥- الرخاوة:

وهي لغةً: اللين.

واصطلاحًا: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه[٢].

حروفها: خمسة عشر حرفًا الباقية بعد حروف الشدة (الثمانية) والتوسط (الخمسة) كـ (الثاء، والحاء، والخاء، والذال، .....) إلى آخر الحروف.

تسميتها: لأن الرخاوة اللين، واللين ضد الشدة.

التوضيح: فإنك لو قلت: (اث)، (اخ)، (اش) ..... إلخ ستجد أن هذه الحروف يجري فيها الصوت، فليست مثل قولك: (اق، اد).

استمر في نطق جميع حروف الرخاوة لتلاحظ جريان الصوت في جميعها.

---

(١) يمكنك الاستماع إلى شريطي «اللحن الجلي» و«الخفي» لمعد الكتاب.

(٢) والصوت: هواء يخرج من الرئتين ويهتز معه الوتران الصوتيان ينتج عنه ذبذبة الأوتار الصوتية، وتسمى الرخاوة عند علماء الأصوات بـ (الاحتكاكية).

obeikandl.com

قال المرعشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن النفس الذي هو الهواء الخارج من داخل الإنسان إن كان مسموعًا فهو صوت، وإلا فلا. اهـ [١].

❁ حاول أن تفرق بين حروف الشدة، والمتوسطة، والرخوة في النطق:

يمكن ملاحظة ذلك من خلال قولك: (أج)، (أر)، (أص). ستلاحظ أن:

١- **الجيم**: لا يجري فيها الصوت مطلقًا.

٢- **والراء**: يكون جريان الصوت فيها ضئيلًا.

٣- **والصاد**: يجري فيها الصوت أكثر من الراء.

ويمكنك أن تلاحظ ذلك أيضًا عند نطقك: (أت)، (اس)، (ال).

ويوضح لنا المرعشي ظاهرة قياس الصوت اللغوي بقوله:

وبالجملة إن الحروف على أربعة مراتب:

١ - آني: (قصير الصوت) لا يمتد أصلًا وهي الحروف الشديدة.

٢ - وزماني: يمتد قدر ألف وهي حروف المد.

٣ - وزماني يقرب من قدر ألف: وهي الضاد، وحروف التفشي.

٤ - وزماني يقرب من الآني: وهي بواقي الحروف.

ثانيًا- علاقة الرخاوة بالهمس والجهر:

١- حاول أن تستخرج الحروف التي يجري فيها الصوت والنفس:

ستجد أن هناك ثمانية من عشرة أحرف هي:

(الثاء، والحاء، والخاء، والسين والشين، والصاد، والفاء، والهاء).

ولذلك يمكن أن يقال: (كل مهموس رخو عدا الكاف والتاء شديدتان).

---

(١) «الرعاية» [١١٨].

obeikandl.com

٢- ما الحروف التي يجري فيها الصوت دون النفس؟

سبعة: (الذال، والزاي، والضاد، والظاء، والغين، الواو، والياء).

٣- أي الحروف يجري معها الصوت بسهولة المهموسة أم المجهورة؟

۞ الحروف الرخوة المهموسة أكثر سهولة في إخراج الصوت.

هل تعرف سبب ذلك؟

جـ: لأن الهمس يساعد على جريان الصوت مع الحروف الرخوة.

يمكن أن تلاحظ ذلك من خلال التفريق بين نطق كل حرفين مما يأتي:

١- السين في قولك: (اس)، كما في ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

والزاي في قولك: (از)، كما في ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾.

ستجد أن السين أكثر سهولة من الزاي لأن السين مهموسة والزاي مجهورة.

والهمس فيه ضعف اعتماد على المخرج، والجهر فيه قوة اعتماد على المخرج.

٢- وكما في الخاء ﴿يَخْنَصِمُونَ﴾ والغين في ﴿يُغْلَبُونَ﴾، ولذلك وجب الحرص على بيان الحروف الرخوة المجهورة.

ويوضح لنا المرعشي كيف يكون الحرف شديدًا مهموسًا أو مجهورًا بقوله:

۞ إذا جرى بعد احتباس الصوت نفس كثير فالحرف شديد مهموس، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور.

۞ وإذا كان صوت الحرف جاريًا كله مع نفس قليل فالحرف رخو مجهور، وإن كان جاريا كله مع نفس كثير فالحرف رخو مهموس. اهـ[١].

(١) من «جهد المقل» [٧٠].

obeikandl.com

الأثر المترتب على ضياع الرخاوة:

جميع حروف الرخاوة لا تستبدل بحرف آخر سوى أربعة أحرف يمكن استبدالها بحرف آخر، حاول أن تكتشفها!!!.

١- الشين يمكن أن تتحول إلى جيم كما في ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ مع ضياع الهمس، فلولا همس ورخاوة الشين لصارت جيمًا.

٢- الهاء يمكن أن تتحول إلى همزة كما في ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ مع ضياع الجهر، فلولا همس ورخاوة الهاء لصارت همزة.

٣- الغين يمكن أن تتحول إلى قاف كما في ﴿يُغۡلَبُونَ﴾ مع ضياع المخرج، فلولا رخاوة الغين ومخرجها لصارت قافًا.

٤- الضاد يمكن أن تتحول إلى طاء كما في ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ مع المخرج ولولا رخاوة الضاد ومخرجها لصارت طاء.

ما سوى هذه الحروف وهي (أربعة عشر حرفًا) يكون اللحن حينئذ خفي يخل بجمال القراءة ورونقها، ويعتبر من صور اعوجاج القراءة.

obeikandi.com

(٦- ٧) الاستعلاء وضده الاستفال

٦- الاستعلاء:

لغة: العلو والارتفاع.

واصطلاحًا: ارتفاع جزء كبير من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق.

حروفه: سبعة جمعت في قولهم: (خص ضغط قظ).

قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

... ... **وَسَبْعُ عُلْوٍخُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ**

تسميتها: سميت بالاستعلاء لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك؛ فينطبق الصوت مستعليًا بالريح مع طائفة من اللسان(١).

قوة الحروف: أقواها: الطاء ثم الضاد ثم الصاد، ثم الظاء للإطباق.

وأقلها: عند القاف، ثم الغين ثم الخاء.

سؤال: لماذا لا تعتبر الجيم مستعلية مع خروجها من وسط اللسان؟

قال المرعشي: المعتبر في الاستعلاء هو أقصى اللسان سواء استعلي معه بقية اللسان أم لا، وحروف وسط اللسان وهي (الجيم والشين والياء) لا يستعلى بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلي بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه، فلذلك لا تعدُّ هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء، وإن وجد فيها استعلاء اللسان، لأن استعلاءه في الحروف الأربعة ليس كاستعلائه في حروف الاستعلاء السبعة(٢).

---

(١) «الرعاية» [١٢٣].

(٢) انظر: «جهد المقل» ص [١٥٢].

obeikandl.com

الأثر المترتب على ضياع الاستعلاء:

ستجد أن جميع الحروف يمكن أن تستبدل بحرف آخر سوى حرفين لا يستبدلان بحرف آخر، حاول أن تكتشف ذلك!!!.

حروف الاستعلاء السبعة:

١- (الخاء): جرب وقل: (خا) مرة مفخمة، ومرة مرققة، ثم انظر الفرق!

ستجد عند ترقيقها لحنًا أنها لم تتحول إلى شيء لكنه لحن وخطأ.

٢- (الصاد): جرب وقل: (صا) مرة مفخمة، ومرة مرققة، ثم انظر الفرق

ستجد عند ترقيقها لحنًا أنها تحولت إلى (سين).

٣- و(الضاد): ستجد عند ترقيقها لحنًا أنها تحولت إلى (دال).

٤- و(الغين): لم تتحول إلى حرف آخر. ٥- و(الطاء): تحولت إلى تاء.

٦- و(القاف): إلى (كاف). ٧- و(الظاء): إلى (ذال).

وذلك يمكن أن يقال:(١)(٢)

- لولا استعلاء	الطاء	لصارت	تاءً	نحو:	﴿يُطِعِ﴾ [النساء:١٣]
- لولا استعلاء	الضاد(١)	لصارت	دالا	نحو:	﴿يُضِلَّ﴾ [محمد:٤]
- لولا استعلاء	الصاد	لصارت	سينًا	نحو:	﴿تَصِيرُ﴾ [الشورى:٥٣]
- لولا استعلاء	الظاء	لصارت	ذالا	نحو:	﴿ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل:٤٨]
- لولا استعلاء	القاف(٢)	لصارت	كافًا	نحو:	﴿قِيلَ﴾ [المنافقون:٥]

(١) وبدقة أكثر: لولا استعلاء الضاد ومخرجها لصارت دالًا، لاختلاف المخرجين.

(٢) وبدقة أكثر: لولا استعلاء القاف ومخرجها لصارت كافًا، لاختلاف المخرجين.

obeikandi.com

هل عرفت الآن الحرفين اللذين لا يستبدلان بحرف آخر بسب ضياع الاستعلاء هما (الغين، والخاء)، ولذلك يعد اللحن فيهما لحنًا خفيًا.

علاقة الاستعلاء بالجهر:

هل جميع حروف الاستعلاء ينحبس فيها النفس؟

الإجابة: صحيح، سوى الخاء والصاد، يجري فيهما النفس.

فـ (كل مستعل مجهور سوى الخاء والصاد مهموستان).

علاقة الاستعلاء بالرخاوة:

هل جميع حروف الاستعلاء يجري فيها الصوت؟

الإجابة: صحيح، سوى (القاف والطاء) ينحبس فيهما الصوت.

فـ (كل مستعل رخو سوى القاف والطاء شديدتان).

٧- الاستفال:

ومعناه لغة: الانخفاض.

واصطلاحًا: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف.

حروفه: أربعة وعشرون حرفًا الباقية بعد حروف الاستعلاء.

وهذه الحروف حكمها الترقيق قولًا واحدًا إلا (الألف واللام والراء) فسيأتي الكلام عنها بمشيئة الله.

التوضيح: فإنك لو قرأت (الهمزة)، أو (الباء)، أو (التاء) مثلًا مفتوحة بعدها مد: فقلت: (ءاَ)، و(بَا)، و(تاَ) ستلاحظ أن هذه الحروف ينخفض فيها اللسان إلى قاع الفم، فليست مثل قولك (طا) مثلًا، أو (ظا)، أو (صا)، ستجد الفرق!

obeikandi.com

سؤال (١) ما الأثر المترتب على ضياع الاستفال؟

حروف الاستفال الأربعة والعشرون:

١- (الهمزة: جرب وقل: (ءا) مرة مرققة، ومرة مفخمة، ثم انظر الفرق.

ستجد عند تفخيمها لحنًا أنها لم تتحول إلى شيء لكنه لحن وعيب في القراءة

٢- (الباء): جرب وقل: (با) مرة مرققة، ومرة مفخمة، ثم انظر الفرق.

ستجد عند تفخيمها لحنًا أنها لم تتحول إلى حرف آخر.

٣- (التاء): جرب وقل: (تا) مرة مرققة، ومرة مفخمة ثم انظر الفرق.

ستجد عند تفخيمها لحنًا أنها تحولت إلى (طا).

٤- (الثاء): جرب وقل: (ثا) مرة مرققة، ومرة مفخمة، ثم انظر الفرق.

ستجد عند تفخيمها لحنًا أنها لم تتحول إلى حرف آخر.

استمر في قراءة حروف الاستفال، بهذه الكيفية، ثم استخرج الحروف التي يمكن أن تستبدل بحرف آخر بسبب ضياع الاستفال؟

ستجد أنها خمسة أحرف: ١- (سا) ٢- (دا) ٣- (تا) ٤- (كا) ٥- (ذا).

تتحول على الترتيب إلى: ١- (صا) ٢- (ضا) ٣- (طا) ٤- (قا) ٥- (ظا).

وإليك نماذج تطبيقية من القرآن الكريم على ذلك:

- لولا استفال	التاء	لصارت	طاء	نحو:	﴿ تُرْجِي ﴾ [الأحزاب:٧١]
- لولا استفال	الدال	لصارت	ضادًا	نحو:	﴿ تَدُورُ ﴾ [الأحزاب:١٩]
- لولا استفال	السين	لصارت	صادًا	نحو:	﴿ سُورَةٌ ﴾ [النور:١]

obeikandl.com

- لولا استفال	الذال	لصارت	ظاءً	نحو:	﴿ ذُقْ ﴾ [الدخان: ٤٩]	
- لولا استفال	الكاف	لصارت	قافًا	نحو:	﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ [التغابن: ٢]	

سؤال (٢): هل يمكن وصف الألف الجوفية بالتفخيم أو بالترقيق؟

أجاب المرعشي بقوله: لا توصف الألف الجوفية بالتفخيم أو الترقيق، لأنه حرف ليس فيه عمل عضو أصلًا حتى يوصف بالتفخيم أو الترقيق، وإنما يخرج من الجوف من غير انضغاط صوته في موضع[١].

(١) انظر: «جهد المقل» [١٥٤].

obeikandl.com

(٨- ٩) الإطباق وضده الانفتاح

٨ ـ الإطباق:

لغة: الإلصاق.

واصطلاحًا: إطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما.

قال المرعشي: هو استعلاء أقصى اللسان ووسطه إلى جهة الحنك الأعلى، وانطباق الحنك الأعلى على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما(١).

حروفه: أربعة هي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).

قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ... .

التوضيح: فإنك لو قلت: (صَا - ضا - طا - ظا) ستلاحظ أن هذه الحروف يلتصق فيها جزء كبير من اللسان إلى الحنك الأعلى.

قوة الحروف: تتفاوت هذه الحروف قوة وضعفًا، فأقواها الطاء، لأن كل صفاته قوية، ثم الضاد لاستطالتها، ثم الصاد، للصفير، ثم الظاء لرخاوتها(٢).

سؤال (١): لم تميزت الصاد عن الظاء مع أنها مهموسة والظاء مجهورة؟

الإجابة: السبب اختلاف المخرجين:

---

(١) يؤكد علماء الأصوات أن الإطباق لا يتحقق إلا إذا تصعد اللسان باتجاه الحنك في نقطتين، والجزء المحصور بينهما يأخذ شكلاً مقعرًا، انظر: «جهد المقل» [٧١].

(٢) قال الإمام مكي: فـ (الطاء) أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، و(الظاء) أضعفها في الإطباق لرخاوتها، وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، و(الصاد والضاد) متوسطان في الإطباق، انظر «الرعاية» [١٢٣].

oberkanal.com

لأن خـروج الظـاء من طرف اللسـان خارج الفم قليـلًا قلل مـن إطباقها، وعدم خروج اللسان مع الصاد زاد من إطباقها.

وأمـا عن الصفات فهم يشـتركون في كل الصفات، وتتميـز الصاد بالصفير، وهي صفة قوة، والظاء تتميز بالجهر، وهي صفة قوة.

سؤال (٢): هل يشترط في الانطباق الانحصار بالكلية؟

ليس المراد الانطباق الانحصار بالكلية لأن ذلك ليس إلا في الطاء[١].

سؤال (٣): ما علاقة الإطباق بـ (الاستعلاء)؟

كل مطبق مستعل، وليس كل مستعل مطبق مثل (الغين، والقاف والخاء) مستعلية لكنها غير مطبقة، وتتميز حروف الإطباق بزيادة في التفخيم بسـبب زيادة إلصاق معظم اللسان بالحنك الأعلى.

قال الإمام ابن الجزري:

وحرف الاستعلاء فخم واخصصا الاطبـاق أقـوى نحو قـال والعصا

سؤال (٤): ما علاقة الإطباق بـ (الجهر)؟

(كل مطبق مجهور سوى الصاد مهموسة).

سؤال (٥): ما علاقة الإطباق بـ (الرخاوة)؟

(كل مطبق رخو سوى الطاء شديدة).

---

(١) لاحظ ذلك من خلال نطق كلمة (الطامة، الظالمين) انظر: «جهد المقل» ص [٦٧].

obeikandi.com

٩- الانفتاح:

معناه لغة: الافتراق.

واصطلاحًا: افتراق اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.

حروفه: سبعة وعشرون حرفًا الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإطباق.

التوضيح: فإنك لو قلت (ءا)، و(با)، و(تا) ستلاحظ أن هذه الحروف لا يلتصق معها اللسان بالحنك الأعلى، فليست مثل قولك (طا، صا).

سؤال: هل يشترط في الانفتاح انخفاض اللسان إلى قاع الفم؟

لا يشترط، فهناك ثلاثة أحرف لا ينخفض فيها اللسان إلى قاع الفم، حاول أن تكتشفها؟ ..... ستلاحظ أنها (القاف، والغين، والخاء).

ويكون الانفتاح معها جزئيًا لأن الانفتاح صاحب ارتفاع أقصى اللسان ويكون كليًا مع باقي الحروف لأنه صاحب الانفتاح انخفاض أقصى اللسان إلى قاع الفم.

❁ علاقة الانفتاح بالاستعلاء:

١- الحروف المنفتحة المستعلية ثلاثة: مرتبة حسب قوتها، فأقواها: القاف لشدتها، ثم الغين لجهرها، ثم الخاء لهمسها.

ولما كان استعلاء اللسان مع هذه الحروف لا يصاحبه التصاق، أو انطباق بالحنك الأعلى، قلَّ تفخيمها من المستعلية المطبقة التي ينطبق اللسان معها بالحنك.

سؤال: لماذا لا تفخم القاف أكثر من الصاد مع أن صفات القوة فيها أكثر؟

جـ: لأن التفخيم علاقته بارتفاع أقصى اللسان، وهو ما لا يتوفر في أي صفة أخرى، والإطباق يساهم في ارتفاع اللسان بصورة أعلى.

obeikandl.com

سؤال: هل تتأثر (القاف، والغين، والخاء) بالكسرة، مثل الحروف المطبقة؟

تتأثر من حيث التفخيم في حالة الكسر أكثر من المطبقة، فالكسرة تظهر قلة واضحة للتفخيم معها، كما في ﴿قِيلَ﴾ و﴿غيض﴾، ويسمى ذلك بالتفخيم النسبي، وذلك لسببين:

الأول- أن الحروف المنفتحة المستعلية تجذبها قوتين إلى أسفل:

قوة الانفتاح، وقوة الكسرة، وتجذبها قوة واحدة إلى أعلى هي الاستعلاء.

الثاني- أن الحروف المطبقة المستعلية يقل تأثرها حيث تجذبها إلى أسفل قوة واحدة: هي الكسرة، وتجذبها قوتان إلى أعلى (الاستعلاء، والإطباق).

ويمكنك أن تفرق بين ﴿غَلَّ﴾، ﴿ظَلَّ﴾، ليظهر لك الفرق[1].

❁ أثر ضياع صفة الانفتاح:

قد يترتب على ضياع الانفتاح استبدالها بحرف آخر كما في (التاء، والدال، والذال، والسين، والكاف)، ومن أمثلة ذلك.

- لولا انفتاح	التاء	لصارت	طاء	نحو:	﴿تُرْجِي﴾ [الأحزاب: ٧١]
- لولا انفتاح	الدال	لصارت	ضادًا	نحو:	﴿تَدُورُ﴾ [الأحزاب: ١٩]
- لولا انفتاح	السين	لصارت	صادًا	نحو:	﴿سُورَةٌ﴾ [النور: ١]
- لولا انفتاح	الذال	لصارت	ظاءً	نحو:	﴿ذُقْ﴾ [الدخان: ٤٩]

(١) انظر: «تيسير الرحمن في تجويد القرآن» ص[٨٧].

قال الإمام ابن الجزري:

وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَصَى

وباقي الحروف لا يترتب على ضياع الانفتاح استبدالها بحرف آخر.

❁ الفرق بين الاستعلاء والإطباق:

م	الإطباق	الاستعلاء
١	إلصاق أقصى اللسان بسقف الحنك	ارتفاع أقصى اللسان إلى سقف الحنك
٢	يلزم إلصاق اللسان بالحنك الأعلى	لا يلزم إلصاق اللسان بالحنك الأعلى
٣	حروف الإطباق كلها مستعلية	ليس كل حروف الاستعلاء مطبقة
٤	تتميز بزيادة في التفخيم	أقل تفخيمًا إن كانت مستعلية غير مطبقة

obeikandl.com

(١٠- ١١) الإذلاق وضده الإصمات

١٠- الإذلاق:

معناه لغة: حدة اللسان وبلاغته وطلاقته، وقيل: الطرف.

واصطلاحًا: خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللسان أي طرفه أو من طرف إحدى الشفتين أو منهما معًا.

حروفه: (ستة) جمعت في قولهم: (فر من لب).

قَالَ ابنُ الجَزَري رَحِمَهُ اللَّهُ:

... ... (وَفِرَّمِنْ لُبِّ الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَةْ).

واللُّب: بضم اللام العقل، أي: هرب الجاهل من ذي لُب[١].

تسميتها مذلقة:

سميت مذلقة أي متطرفة، لخروج بعضها من ذلق اللسان، أي: (طرفه) وهي: (الراء والنون واللام) وبعضها من ذلق الشفة وهي (الباء والفاء والميم).

تنبيه: الملاحظ بالنسبة لصفة الإذلاق لا أثر لها ملموسًا على الأداء، التطبيقي، اللهم إلا الحرص على إخراج حروف الإذلاق بيسر ودون كلفة، ولذلك لم يذكرها كثير من المحققين منهم الإمام الشاطبي[٢].

١١- الإصمات:

معناه لغة: المنع.

واصطلاحًا: منع انفراد أصول هذه الحروف، في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف.

---

(١) انظر: «نهاية القول المفيد»: ص [٧٨].

(٢) انظر: «النجوم الطوالع» ص [٢٢٠]، و«أحكام قراءة القرآن الكريم» ص [٩٧].

obeikandi.com

وقيل: عدم سرعة النطق بالحرف لثقله وخروجه بعيدًا عن ذلق اللسان[١].

فكلمات اللغة العربية ذوات أربعة أحرف أو خمسة، لا تعتبر عربية إلا إذا وجد حرف على الأقل من الحروف المذلقة، مثال: (عسجد) اسم أعجمي للذهب، ومثال اسم (اسحاق) والسبب في ذلك أن العرب يميلون إلى الأسهل في النطق.

أما الكلمة الثلاثية ذات الحروف المصمتة فهي عربية.

قال الشيخ محمد بن قاسم البقري: ومن الأعاجيب التي لا يسمع بمثلها أن كل كلمة مبناها أربعة أحرف، أو خمسة لا بد أن يكون فيها حرف من الحروف المذلقة فذكر منها. عصطوس: اسم للخيرزان، وأجيب عنها بأنها ليست عربية في الأصل إنما استعملت في لغة العرب. اهـ[٢].

حروفه: خمسة وعشرون حرفًا الباقية بعد حروف الإذلاق.

تسميتها: سميت مصمتة لثقل النطق بها؛ بسبب خروجها من غير طرف اللسان والشفتين.

تنبيه: يلاحظ أن صفة الإصمات أنه لا أثر لها ملموسًا على الأداء، التطبيقي، ولذلك لم يذكرها كثير من المحققين منهم الإمام الشاطبي[٣].

فائدة: كل حرف شديد مصمت يستثنى من ذلك الباء فهي مذلقة.

(١) انظر: «العميد» ص [٦١].

(٢) انظر: «غنية الطالبين ومنية الراغبين» ص [٢٧].

(٣) انظر: «النجوم الطوالع» ص [٢٢٠]، و«أحكام قراءة القرآن الكريم»، ص [٩٧].

obeikandl.com

النوع الثاني

من الصفات الذاتية
ما ليس لها ضد

١- الصفير:

معناه لغة: صوت يشبه صوت الطائر.

اصطلاحًا: صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه.

حروفه: ثلاثة: هي (الصاد والزاي والسين)،

قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٍ سِينُ) ... ...

تسميتها: لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر.

شبهها: الصاد تشبه صوت الأوز، والزاي تشبه صوت النحل، والسين تشبه صوت الجراد.

قوة الصفير: صفير السين أبين من صفير الصاد للإطباق الذي في الصاد، لأن الإطباق يحصر الريح، والصفير هو الصوت الخارج مع الريح، والظاهر أن صفيرهما أبين من الزاي لأنها مجهورة وهما مهموستان(١).

قوة الحروف: أقواها الصاد لما فيها من استعلاء وإطباق وصفير، يليها الزاي لما فيها من جهر، ثم السين أضعفهم لاجتماع صفات الضعف فيها.

---

(١) «الرعاية» [١٠٠].

obeikandl.com

درجات الصفير: أقواه مع المشدد نحو: ﴿ٱلصَّٰدِقُونَ﴾، ثم الساكن، نحو: ﴿ٱصۡبِرۡ﴾، ثم المتحرك، نحو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾.

تنبيه: ينبغي مراعاة الصفير والمخرج في الزاي لئلا تصير ذالًا، وفي السين لئلا تصير ثاء.

٢- القلقلة:

معناها لغة: الاضطراب.

اصطلاحًا: اضطراب اللسان عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية.

قال مكي: صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط(١).

وقال المرعشي: صوت زائد حدث بتحريك الصوت أو بتحريك المخرج(٢).

تسميتها: سميت قلقلة بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن، وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن(٣).

حروفها: خمسة، مجموعة في قولهم: (قطب جد).

قال الإمام ابن الجزري:

... ... **قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ** ....

---

(١) «الرعاية» [١٢٤].

(٢) وقال: وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح المخرج بتصويت فحصل تحريك مخرج الحرف، وتحريك صوته، أما المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم، وأما الصوت فقد تبدل في السمع، وذلك ظاهر، انظر: «جهد المقل» [١٤٨].

(٣) «الرعاية» [١٢٤].

obeikandl.com

أسبابها: انحباس الصوت والهواء معًا مع حروف القلقلة، وهو ما يؤدي إلى تكلف وصعوبة في إظهارها وبيانها، فكانت القلقلة هي المخرج.

سؤال (١): لماذا لم تقلقل الهمزة مع اجتماع صفتي الشدة والجهر فيها؟

الإجابة:

قال مكي: ولعل سبب ذلك أن الهمزة كالتهوع، وكالسعلة، فجرت عادة العلماء بإخراجها بلطافة ورفق، وعدم تكلف في ضغط مخرجها، لئلا يظهر صوت يشبه التهوع والسعلة. اهـ[١].

ويطرأ على مالا يطرأ على حروف القلقلة، ولذلك تخلصت العرب من شدة الهمزة وجهرها بطرق منها:

١- تسهيلها بينها وبين جنس حركتها كما في: ﴿ءاعجمي﴾.

٢- إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها كما في: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

٣- حذفها: كما في ﴿مستهزءون﴾.

٤ - نقل حركة الهمزة للساكن قبلها: نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾.

سؤال (٢): لماذا لم تقلقل (الكاف والتاء) مع أنهما شديدتان؟

الإجابة: لأن صفة الهمس نابت محل القلقلة.

أقسامها: ثلاثة:

أعلاها الطاء، وأوسطها الجيم، وأدناها الثلاثة الباقية، (القاف، والدال، والباء).

قال مكي: والقاف أبينها صوتًا في الوقف لقربها من الحلق وقوتها في الاستعلاء[٢].

---

(١) «الرعاية» [١٣٤].

(٢) «الرعاية» [١٢٥].

obeikandl.com

مراتبها: أربعة:

الأولى: أقواها المشدد الموقوف عليه، نحو: ﴿ٱلْحَقِّ﴾ [المعارج: ٣].

الثانية: يليها الساكن الموقوف عليه أصليًا نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

أو عارضًا نحو: ﴿خَلَقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

الثالثة: ثم الساكن الموصول مثل: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ [البلد: ١].

الرابعة: ثم المحرك نحو: ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

وتسمى القلقلة: مع المرتبة الأولى: قلقلة كبرى أشد، ومع الثانية كبرى، ومع الثالثة: صغرى.

وصفها: القلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة ويبقى من القلقلة المتحركة أصلها فقط، مثل الغنة في الميم والنون غير الكاملة يبقى أصلها[1].

سؤال: متى تكون القلقلة كاملة، ومتى تكون ناقصة؟

تكون كاملة: في مرتبتين: الساكن الموقوف عليه، ثم الساكن الموصول.

وتكون ناقصة: في المحرك الذي لا يوجد فيه إلا أصلها.

فالقلقلة في هذه الحروف أشبه ما تكون بالغنة في النون والميم، التي تكمل في بعض أحوالها، وتضعف في المظهر والمحرك منهما، إذ لا يوجد فيهما حين الإظهار والتحريك إلا أصل الغنة. اهـ[2].

قال الإمام ابن الجزري:

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلًا إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

---

(١) انظر «جهد المقل» [٦٤].

(٢) كتاب «العميد في علم التجويد» [٥٩].

obeikandi.com

كيفية حدوثها: تتم بانحباس النفس والصوت في المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطًا شديدًا، فينغلق الوتران الصوتيان، ثم يفك المخرج فكة سريعة دفعة واحدة، ويبتعد الوتران الصوتيان بقوة، ويهتزان اهتزازًا شديدًا، فينطلق الصوت بعد انفتاح المخرج محدثًا هزة ونبرة قوية في المخرج(١).

كيفية أدائها: اختلف العلماء في أدائها:

الفريق الأول: يرى أنها تابعة لما قبلها.

فإن كان ما قبلها مفتوحًا قُرِّبتْ من الفتح نحو: ﴿يَقْدِرُ﴾.

وإن كان ما قبلها مكسورًا قُرِّبتْ للكسر، نحو: ﴿ٱقْرَأْ﴾.

وإن كان ما قبلها مضمومًا قُرِّبتْ للضم، نحو: ﴿ٱقْتُلُوٓاْ﴾.

الفريق الثاني: يرى أنها تميل إلى الفتح مطلقًا، وهو الراجح.

قال الشيخ محمود بسة: إن القلقلة تكون مائلة إلى الفتح دائمًا، وهو ما أرى أولوية العمل به(٢).

قال الشيخ الحصري: الذي عليه معظم أهل الأداء أنها تكون مائلة إلى الفتح مطلقًا(٣).

قال العلامة السمنودي:

قلقلةٌ قطبُ جدٍ وقرِّبت لفتحِ مخرجٍ على الأوْلى ثَبَتْ

وحدثني بذلك ثلة من القراء أصحاب الفضيلة: أحمد الزيات، ورزق خليل حبة، وإبراهيم الأخضر، وأسامة عبد الوهاب، والدكتور إبراهيم الدوسري، وعبد الرافع رضوان. وغيرهم(٤).

---

(١) يسمى ذلك عند علماء الأصوات: (انفكاك دفعي بعد التصاق محكم).

(٢) انظر: «العميد» [٦٥].

(٣) انظر: «أحكام قراءة القرآن» [١٠٢].

(٤) راجع أقوالهم في «زاد المقرئين رسالة البيان».

obeikandi.com

تنبيهات:

١- ينبغي الاحتراز من إطالة الفاصل الزمني بين انفكاك المخرج، وانطلاق الصوت، بل تتم بسرعة حتى لا تتجة القلقلة إلى الحركة، ومن صور ذلك:

تحريكها إلى الضمَّة إن سبقت بضمة نحو: ﴿ٱقۡتُلُواْ﴾ [يُوسُف:٩].

تحريكها إلى الكسر إن سبقت بكسر نحو: ﴿بِقِطۡعٖ﴾ [هُود:٨٠].

٢- لا تأتي القلقلة إلا بالجهر البالغ، فمن أسمع نفسه فقط لا يقال: أنه أتى بالقلقلة، وإنما يقال: إنه ترك القلقلة، وهو لحن (١).

٣- يلاحظ العناية بها عند اجتماع ساكنين وقفًا نحو: ﴿ٱلۡقَدۡرِ﴾.

٤- يلاحظ العناية بها عند اجتماع حرفي قلقلة في كلمة نحو: ﴿بِٱلۡعَبۡدِ﴾.

٥- يلاحظ التفريق بين المشدد المقلقل نحو ﴿لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المَسَد:١].

والمخفف المقلقل، نحو: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ [المَسَد:٢](٢).

٦- تمتنع القلقلة في الحرف المدغم كما في (أحطت) فالطاء ساكنة ومع ذلك لم تقلقل للإدغام المتجانسين، ونحو ﴿عَبَدتُّمۡ﴾ فالدال لم تقلقل لإدغامها في التاء.

٣- اللين:

معناه لغة: السهولة.

واصطلاحًا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان.

حرفاه: (اثنان) هما: (الواو والياء) الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

---

(١) انظر: «نهاية القول المفيد»، باختصار. [٨١].

(٢) قال العلامة محمد مكي نصر: القلقلة هي التحريك والإلباث، والتشديد الذي يورث إلباث الحرف مقدار حرفين. «نهاية القول المفيد» ص [٨١].

obeikandl.com

تسميتهما: سميتا بذلك لأنهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان[١].

فهما يتميزان بسهولة النطق بهما، وعدم الكلفة في إخراجهما من مخرجهما.

سؤال: لماذا نقصتا عن مشابهة الألف؟

قال الإمام مكي: لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقي فيهما اللين لسكونهما فسميتا بحرفي اللين. اهـ[٢].

قال الإمام ابن الجزري في مقدمته:

.... **وَاللِّينُ**

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا .....

❁ الفرق بين حروف المد وحرفي اللين:

يشتركان في (الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات).

وتتفرد حروف المد بصفة الخفاء، واللين بصفة اللين.

م	حروف المد	حرفي اللين
١	مخرجها مقدر	مخرجهما محقق (من الشفتين، واللسان)
٢	حروف مد ولين دائمًا وصلًا ووقفًا	يكونان عند الوصل حرفا لين فقط ويتحولان إلى مد ولين عند الوقف إذا جاء بعدهما ساكن للوقف عليه
٣	أقوى في المرتبة من اللين	أضعف في المرتبة من المد الطبيعي

(١) «رعاية» [١٢٧].

(٢) انظر نفس المرجع السابق.

obeikandl.com

٤	لادخل لهـا بتماثل أو تجانـس أو تقارب، فـلا تدغـم في حرف آخـر نحو: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [ءَالٓ عِمۡرَٰنَ: ٢٠٠](١)	يدخلان في علاقة تماثـل أو تجانس أو تقارب، كإدغام ﴿ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾

تنبيهات:(١)

١- ينبغي العناية بإخراجهما من مخرجهما بيسر ودون تكلف أو تعسف.

٢- يعتبر وصف اللين ملازمًا للواو والياء الساكنتين سواء فتح ما قبلهما أو سبقتا بحركة مجانسة.

٣- حروف المد توصف بالمد واللين.

٤- حرفا اللين لا يوصفان بالمد.

٤- الانحراف:

معناه لغة: الميل والعدول.

اصطلاحًا: الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج آخر.

حرفاه: اثنان: هما (اللام والراء).

قال الإمام ابن الجزري:

... ...**وَالانْحِـرَافُ صُحِّحَـا**

فِي الـلامِ والـرَّا ....

(١) قَالَ ابْنُ الجزري: وإذا سكنت وانضم ما قبلها وأتى ما بعدها مثلها: وجب بيان كل منهما خشية الإدغام، لأنـه غـير جائز، وتمكن الـواو الأولى لمدها ولينها وذلك نحـو: ﴿**آمَنُوا وَعَمِلُـوا**﴾ [البَقَرَة: ٢٥]، «التمهيد» [١٤٨].

سبب وصفها: وصفا بالانحراف لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، فاللام انحرفت إلى طرف اللسان، والراء انحرفت إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام(١).

سؤال (١): بم تتميز اللام عن النون؟

الإجابة:

١- من حيث المخرج:

النون من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

اللام من أدنى الحافة لمنتهى الطرف مع أصول الثنايا العليا.

٢- من حيث الصفات: تتميز اللام بالانحراف، والنون بالغنة.

٥- التكرير:

معناه لغة: إعادة الشيء مرة بعد مرة.

واصطلاحًا: ارتعاد رأس اللسان - اهتزازها - عند النطق بالحرف.

حرفه: حرف واحد هو (الراء).

والتكرار نوعان:

الأول- مذموم بإجماع القراء: وهو المبالغة في طرقة الراء أو رعدها مِمَّا يؤدي إلى توليد عدة راءات، فذلك مرفوض بإجماع القراء، لاسيما عند التشديد.

قال ابن الجزري:

..... **وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ**

(١) قال الدكتور عبد العزيز القارئ: الراء قابلة لأن تنحرف، لأن طرف اللسان لا يستقر بها في حيز محدد من الحنك الأعلى، بل يتحرك ليسمح بالصوت المرور في سهولة، ولذلك قبلت التكرار، واللام يحترس من إمالتها عن مخرجها، «قواعد التجويد» [٥٣].

obeikandl.com

قال الجعبري: وطريقة السلامة منه أن يلصق اللافظ به ظهر لسانه، بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة، ومتى ارتعد حدث مع كل مرة راء. اهـ(١).

الثاني- مطلوب: وهو طرق اللسان مرة واحدة، واعتبارها صفة ملازمة للحرف، يؤتى بها دون مبالغة كي لا تؤدي إلى توليد عدة راءات، وهو الراجح.

وجعل بعض أهل العلم أن وصف الراء بالتكرير لا يعنى قبولها نطقًا، بل هو ما يجب تجنبه، فهو عكس كل صفات الحروف التي تعني العمل بها لا تجنبها.

وفي هذا الرأي نظر لما يلي:

أستعين بالله ثم أقول: إن الإمام مكي: لم يقل: (ألغ صفة التكرير بالكلية)، إنما قال: لابد في القراءة من إخفاء التكرير، والتكرير الذي في الراء من الصفات التي تقوي الحرف. اهـ(٢).

والإمام ابن الجزري لم يقل: ألغ التكرير كلية، إنما قال: وَأَخْفِ تكريرًا:

ولم يقل كذلك: (وبدون تكرير جعل) إنما قال: (وبتكرير جعل..)

فِي اللَّامِ وَالرَّا وبتكرير جعل ... ...

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في النشر: وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها – كما ذهب إليه بعض الأندلسيين، والصواب: التحفظ بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين.

---

(١) كتاب «اللآلىء السنية» [٤٢].

(٢) انظر: «الرعاية» [١٣١].

وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة؛ فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز، فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديدًا ينبو به اللسان نبوةً واحدةً، وارتفاعًا واحدًا من غير مبالغة في الحصر والعسر، نحو (الرحمن، الرحيم) اهـ[١].

والإمام ابن الجمزوري لم يقل: (ثم لا تكررنه)، إنما قال: ثم كررنه من قوله:

... ... فِي الَّلامِ وَالرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّه

وقال المرعشي: ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية، كما في الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز، فلا وجه لنفي التكرير عنه بالكلية كما صدر عن البعض. اهـ[٢].

وروى عن الحسن بن قاسم قوله: وأما إذهاب التكرير جملة فلم نعلم أحدًا من المحققين ذكره. اهـ[٣].

قلت: وحدثني بذلك الرأي ثلة من القراء المعاصرين منهم: أصحاب الفضيلة: الدكتور عبد العزيز بن عبد الحفيظ، والشيخ عبد الرافع رضوان، والشيخ إبراهيم الأخضر.. وغيرهم من العلماء[٤].

---

(١) انظر: «النشر» (١/ ٢١٩).

(٢) انظر: «جهد المقل» [١٥٧].

(٣) انظر: «جهد المقل» [١٥٧].

(٤) راجع أقوالهم في كتابنا «زاد المقرئين رسالة البيان» [١٦٧].

وقلت: ومما يبين خطأ هذا الرأي أن التكرار صفة قوة، ويحسبون للراء سبع صفات خمس للصفات المتضادة: وهي (مجهورة، متوسطة، مستفلة، منفتحة، مذلقة) وصفتين لغير المتضادة وهي: منحرفة، متكررة.

وعموم أهل الإقراء أن للراء سبع صفات، فإن كان على زعم من قال إن صفة التكرار تجتنب فلم يعدون للراء سبعة فليعدوا لها ستة إذًا على قولهم.

وهكذا يتضح بعد هذا العرض أن القول بأن التكرار صفة تعرف كي تجتنب فيه نظر واضح.

والراجح عند المحققين، وأكثر أهل العلم أن التكرار صفة لازمة للحرف، لكن ينبغي الاحتراز من المبالغة في الإتيان بها بعدم طرق اللسان عدة مرات حتى لا يترتب على ذلك عدة راءات لاسيما إذا شددت، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل.

٦- التفشي:

معناه لغة: الانتشار.

اصطلاحًا: كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف(١).

حرفه: حرف واحد هو الشين.

تسميتها: لانتشار الريح في الفم عند النطق بها حتى تتصل بمخرج الظاء.

قال الإمام ابن الجزري:

..... وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ .....

(١) انظر: «الرعاية»، [١٠٩]، و«جهد المقل»، [٧٥].

درجات التفشي: أقواه مع المشدد نحو: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، ثم الساكن، نحو: ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾، ثم المتحرك، نحو: ﴿شَاكِرًا﴾.

تنبيهات:

١ - الشين قويت بالتفشي بعض القوة.

٢ - ينبغي إشباع تفشي الشين المشددة، نحو: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ﴾ [الصَّافَّات:١٠١].

٣ - تشترك بعض الحروف في انتشار خروج الريح نحو: (الثاء، والفاء، والصاد، والسين)، لكن لما كان الانتشار في الشين أكثر اتفق في تفشيه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي. اهـ(١).

٤ - سبب تميز الشين بالتفشي اتساع مخرجها مع الهمس، والرخاوة، فيجري فيها النفس والصوت من أوسع مكان في اللسان، فالحروف المهموسة الرخوة يجري فيها النفس والصوت في مخرجها ولا يتعداه، إلا حرف الشين يتعدى حتى يتصل بمخرج الظاء أي: يصل إلى طرف اللسان(٢).

٧- الاستطالة:

معناها لغة: الامتداد، أو بعد المسافتين.

واصطلاحًا: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخره.

وقيل: امتداد حافة اللسان من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخره، لأن امتداد الصوت ليس خاصًا بحرف الضاد، بل بكل الحروف الرخوة.

حرفه: حرف واحد هو الضاد.

تسميتها: سميت الضاد مستطيلة لاستطالة مخرجها عند النطق بها حتى تتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة والجهر والإطباق والاستعلاء.

وهي صفة لازمة للضاد، وظهورها في الساكن أوضح من المتحرك.

---

(١) انظر: «جهد المقل»، [٧٦]، و«التمهيد»، [٩٧].

(٢) انظر: «تيسير الرحمن في تجويد القرآن» ص [٩٣].

obeikandl.com

قال الإمام ابن الجزري:

.... ضَـادًا اسْـتَطِلْ

كيفية الاستطالة:

يكون ذلك من خلال ضغط حافة اللسـان على ما يحاذيها من الحنك الأعلى ضغطًا تامًـا للإطباق، فيؤدي ذلك إلى ضغط الهواء فلا يجد له مخرجًا، فيندفع اللسـان إلى الأمام قليـلًا حتـى يصـل رأسـه إلى الثنايـا العليا ليشـمل الحافتـين الأمامتين، ويكـون صوت الاستطالة في بدايتها قويًا، ثم يتضاءل بالتدريج حتى ينتهي.

سبب الاستطالة: جريان صوت الضاد في حيز مغلق، ينحصر معه الصوت، حيث الإطباق، وعدم خروج اللسان، فكان لا بد من الاستطالة.

سؤال (١): لم خُصت الضاد عن الظاء بالاستطالة؟

الإجابـة: لأن الظاء تجري في مخرج مفتوح من مقدمة الفم لا ينحصر معه الصوت فلم تحتج إلى الاستطالة.

قـال المرعشـي: الضاد شـابهت الظاء في التلفظ وشـاركتها في جميـع الصفات، إلا المخرج والاسـتطالة إذ الظاء قريبة من الآني (هو الزمن القصير) فصُرِّح باسـتطالة الضاد ليظهر الفرق عن الظاء، ولذا قال ابن الجزري:

وَالضَّـادَ بِاسْـتِطَالَةٍ وَمَخْـرَجِ مَيِّـزْ مِـنَ الظَّـاءِ وَكُلُّهَـا تَجِـي

سؤال (٢): ما الفرق بين المستطيل والممدود؟

الإجابة: المستطيل جرى في مخرجه، والممدود جرى في نفسه.

ووضح المرعشي هذا الفرق بأن للمستطيل مخرجًا له طول في جهة جريان الصوت، فجـرى في مخرجه بقدر طوله، ولم يتجـاوزه لأن الحرف لا يتجاوز مخرجه المحقق، وليس

للمـدود مخرج، فلم يجر إلا في ذاته لا في المخـرج، إذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة، فلا ينقطع إلا بانقطاع الهواء[١].

سؤال (٣): ما الفرق بين صوت اللام والضاد مع أنهما من الحافة؟

الإجابـة: يظهـر صوت اللام بصفة التوسـط ويسـتقر الصوت في أدنـى الحافة إلى منتهى الطرف مع ما يليها من الثنيتين العليين.

و يظهر صوت الضاد برخاوته، ويستقر في الحافة عند التصاقها بالأضراس العليا، مع امتداد الصوت من بداية الطرف إلى نهاية الحافة.

٨- الخفاء:

لغة: الاستتار.

اصطلاحًا: خفاء صوت الحرف عند النطق به.

حروفه: صفة الخفاء أربعة: حروف المد مع الهاء، جمعت في (هاوي).

سبب تسميتها: لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها.

أولًا- حروف المد:

سـبب خفائها: سـعة مخرجهـا، لأن مخرجها مقدر، فهي لا تخرج مـن حيز محدود، ومن أجل ذلك قوي خفاء حروف المد بتطويل الصوت فيها زمنًا، أقله حركتان.

ويتأكـد التقويـة إذا جاء بعدهـا همز أو سـكون، خوفًا من سـقوطها عند الإسراع لخفائها، وصعوبة الهمزة بعدها.

---

(١) انظر: «اللآلئ السنية» [٤٣]، و«جهد المقل» [١٦٠].

قال المرعشي: ولعل معناه إذا وقع الأصعب بعد الأسهل يهتم الطبع للأصعب، فَيَذهلُ عن الأسهل، فينعدم في التلفظ؛ فيجب الاهتمام لبيان الأسهل حينئذ[١].

ثانيًا- الهاء:

وسبب خفائها: لأن صفاتها كلها ضعيفة، وبعد مخرجها، فهي تخرج من أقصى الحلق، ومن أجل هذا قويت بالصلة، ولذلك كان الواجب التحفظ ببيانها حيث وقعت، بتقوية ضغط مخرجها، فلو لم يتحفظ على تقوية ضغط مخرجها لمال الطبع إلى توسيع مخرجها لعسر تضيقه لبعده عن الفم، فيكاد أن ينعدم في التلفظ[٢].

قال الإمَامُ السَّخَاوِي:

والهاءُ تَخْفى فاحْلُ في إظهارها .....

و«جِباهُهُم» بَيِّن «وُجُوهُهُم» بلا ثِقَلٍ تزيدُ بِه على التِّبْيانِ

والأمثلة المذكورة للهاء بعضها ساكن، وهو أعسرها نطقًا، ثم المتحركة، فهي أيسر من الساكنة.

وينبغي الانتباه إلى بيانها عند تكرارها خشية أن تصيرا هاء واحدة نحو ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، وغالب من يقع في عدم بيان الهاء بإخراج نفس دون صوت، وعلاج ذلك هو المحافظة على رخاوتها وهمسها.

---

(١) انظر «جهد المقل» [١٦٣].

(٢) انظر «جهد المقل» [١٦٢].

obeikandi.com

٩- الغنة:

لغة: صوت له رنين في الخيشوم.

واصطلاحًا: صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم في كل الأحوال، يخرج من الخيشوم، لا عمل للسان فيه(١).

حرفاه: اثنان: الميم والنون ولو تنوينًا.

التوضيح: معنى (إن الغنة صوت مركب في جسم النون والميم).

فالنون تتركب من جزء شديد (لا يجري فيه الصوت) وهو طرف اللسان، مع أصول الثنايا العليا.

وتتركب من جزء رخو (يجري فيه الصوت بسهولة) وهو مخرج الخيشوم(٢).

والميم تتركب من جزء شديد: وهو انطباق الشفتين.

وتتركب من جزء رخو: وهو مخرج الخيشوم.

ومعنى: (لا عمل للسان فيه)، فهذا يعنى أن الغنة لا تحتاج عند خروجها من الخيشوم إلى اللسان أو الشفتين، فقد تخرج دون الاعتماد على ذلك.

فالغنة تخرج من مخرج والحرف الموصوف بها يخرج من مخرج آخر، بخلاف بقية الصفات لا يمكن القيام بها إلا في مخرجها.

---

(١) قال الملا علي: والغنة من الصفات، لأنها صوت لا عمل للسان فيه، فكان اللائق ذكرها مع الصفات لا مع الذوات انظر: «المنح الفكرية» [١٤] و«النشر» (١/ ٢٠١).

(٢) يمكنك أن تكتشف عدم جريان الصوت إذا أغلقت مخرج الأنف عند نطقك للنون أو الميم ستلاحظ أن الصوت لا يجري، فهو يحتاج إلى المخرج الرخو وهو الخيشوم.

obeikandl.com

والدليل على ذلك:

١- أنك عندما تدغم النون مع الياء مثلًا ينعدم المخرج اللساني للنون، وينتقل المخرج إلى مخرج المدغم فيه وهو الياء، مع جريان الغنة.

٢- وعندما تنطق النون المخفاة كما في ﴿مَنضُورًا﴾ ينعدم المخرج اللساني للنون، ويقترب إلى مخرج المخفى فيه وهو الصاد، مع جريان الغنة.

٣- يمكنك أن تلاحظ ذلك عند كثير من المبتدئين حين يخلطون الكثير من حروفهم بالغنة لحنًا، فيخرجون مع اللام أو الهاء أو حروف المد غنة.

قال الشيخ محمود علي بسة: وأما الخيشوم فمنه تخرج الغنة المركبة في جسم النون، ولو تنوينًا، والميم فقط[١].

قوة الغنة:

❁ تعتبر الغنة من علامات القوة.

قال مكي: والغنة من علامات قوة الحرف ومثلها التنوين[٢].

❁ والنون أغن من الميم، قال المرعشي: ثم اعلم أن النون أغن من الميم كما في التمهيد[٣].

(١) انظر: «العميد في علم التجويد» [٥١].

(٢) انظر: «جهد المقل» [١٦٥].

(٣) انظر: «جهد المقل» [١٦٥].

openkandil.com

مراتب الغنة للنون والميم

خمسُ مراتب حسب قوتها وكمالها

الغنة	المرتبة	الحالة	الحرف	مثاله
الكاملة	الأولى	الحرف المشدد	النون المشددة الميم المشددة	﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ [العصر: ٢] ﴿ عَمَّ ﴾ [النبأ: ١]
		المدغم كامل التشديد	النون المدغمة الميم المدغمة	﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾ [الشورى: ٥٢] ﴿ مِن مَّآءٍ ﴾ [الطارق: ٥]
	الثانية	المدغم ناقص التشديد	النون المدغمة النون المدغمة	﴿ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١] ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ [الإنسان: ٣١]
	الثالثة	المخفي إخفاء حقيقًا أو شفويًا	النون المخفاة الميم المخفاة	﴿ إِن كُلُّ ﴾ [الطارق: ٤] ﴿ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾ [العاديات: ١١]
		المقلب	النون المقلبة	﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ [البقرة: ٣٣]
الناقصة	الرابعة	الساكن المظهر	النون المظهرة الميم المظهرة	﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ [الفاتحة: ٧] ﴿ أَمْ كُنتُمْ ﴾ [البقرة: ١٣٣]
	الخامسة	المتحرك النون المفتوحة	الميم المفتوحة	﴿ نَرَى ﴾ [البقرة: ٥٥] ﴿ مَٰلِكِ ﴾ [الفاتحة: ٣]

وتظهر الغنة كاملة أي: مقدار حركتين في الحالة الأولى والثانية والثالثة، ويظهر أصل الغنة في الحالة الرابعة والخامسة[١].

(١) قال العلامة محمود بسة: أقواها المشدد المتصل، ثم المدغم الناقص، ثم المخفي، ثم المظهر، ثم المتحرك، مراعاة للفرق بين المتصل والمنفصل، فالمتصل تشديده ثابت، والمنفصل تشديده عارض، «العميد» ص [٣٤].

obeikandl.com

تنبيهات للغنة:

أولًا- من حيث تفخيمها وترقيقها:

١- ينبغي العناية بترقيق الغنة، بأن تكون في وضع سكون الشفتين مثال ذلك ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾، و﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾ يلحن فيها بتفخيم غنة النون.

٢- ينبغي العناية بتفخيم غنة الإخفاء إذا أتى بعدها مفخم، نحو: ﴿مَنصُورًا﴾ [الإسراء:٣٣]، فإن إهمال ذلك يمهد لترقيق الصاد فيحولها إلى سين فتقرأ: (منسورًا).

٣- ينبغي العناية بترقيق غنة الإخفاء إذا أتى بعدها مرقق نحو: ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى:٩٣]، فإن إهمال ذلك يمهد لتحويل التاء إلى طاء فتقرأ ينطصِرُون.

٤- يجب الحذر عند إخفاء النون من إشباع الحركة التي قبلها، مثال ذلك: ﴿كُنتُم﴾ [المطففين:١٧]، فيتولد من الضمة واو، فتقرأ (كونتم).

ثانيًا- من حيث إخراجها من مخرجها:

١- ينبغي الاحتراز من الإدغام الكامل عند إدغام النون في الواو والياء.

٢- الحذر من خلط اللام والهاء بالغنة مثال اللام ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ والهاء: ﴿ٱللَّهَ﴾.

٣- الحذر من خلط حروف المد بالغنة لاسيما إذا سبقت بحرف أغن، مثال النون، نحو: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ [العلق:١٦] والميم، نحو: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة:٣].

ثالثًا- من حيث نطق الحركة السابقة لها:

ينبغي الاحتراز من إشباع الحركة السابقة للنون أو الميم مثال ذلك: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ [البينة:٤]، فتصير ياء هكذا (مين بعد).

obeikandl.com

كيفية معرفة صفات الحرف

إذا أردت البحث في صفات حرف فعليك أن تتبع ما يلي:

١- ابحث عن الحرف أولًا في الصفات التي لها ضد، فإن وجدته في حروف الهمس وهي (فحثه شخص سكت) فهو مهموس، وإلا فهو مجهور.

ثم انتقل إلى صفات الشدة والتوسط والرخاوة، فإن وجد في حروف الشدة وهى (أجد قط بكت)، فهو شديد، وإن وجد في حروف التوسط وهي (لن عمر) فهو متوسط وإلا فهـو رخو ..... وهكذا. مع باقي الصفـات التي لها ضد، وبذلك يكون الحرف قد تم له خمس صفات.

٢- ثـم انتقـل إلى الصفات التي لا ضـد لها: وهي الصفات التسـع التي لا ضد لها وابحث عنه فيها، فإذا وجدت له صفة منها كانت الصفة السادسة بالإضافة إلى الصفات الخمس السابقة.

ولا يوجد حرف له سبع صفات إلا الراء.

والخلاصة: أن أي حرف من حروف الهجاء لا تقل صفاته عن خمس ولا تزيد على سبع صفات.

obeikandl.com

تقسيم الصفات والحروف الهجائية

(أ) أقسام الصفات:

تنقسم الصفات إلى صفات قوية، وصفات ضعيفة:

١- الصفات القوية: وهي إحدى عشرة صفة:

الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير القلقلة والانحراف والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والغنة.

٢- الصفات الضعيفة: وهي ست صفات:

الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، واللين، والخفاء.

٣- صفات لا توصف بقوة ولا بضعف: وهي ثلاث:

الإذلاق، والإصمات، والتوسط.

فائدة: إذا تأملت في صفات الضعف فستجد أن فيها جريان نفس أو صوت واستفال وسهولة في النطق.

وإذا تأملت في صفات القوة فستجد أن فيها انحباس نفس أو صوت واستعلاء وصعوبة في النطق[١].

(١) نقصد بذلك: الغالب لأن الاستطالة فيها جريان صوت، والتفشي فيه انتشار ريح، والصفير يرافقه جريان صوت ونفس.

obeikandl.com

(ب) أقسام حروف الهجاء:

تنقسم حروف الهجاء إلى خمسة أقسام:

الصفة	التعريف	عددها	الحروف
١- الأقوى	هو الذي يكون جميع صفاته قوية	حرف واحد	(الطاء)
٢- القوية	هي التي يكون فيها صفات القوة أكثر من صفات الضعف	ثمانية	(الباء والجيم والدال والراء والصاد والضاد والظاء والقاف)
٣- المتوسطة	هي التي تساوت فيها صفات القوة وصفات الضعف	خمسة	(الهمزة الغين واللام والميم والنون)
٤- الضعيفة	هي التي يكون فيها صفات الضعف أكثر من صفات القوة	عشرة	(التاء والخاء والذال والزاي والسين والشين والعين والكاف والواو والياء المتحركتان أو الليتان)
٥- الأضعف	جميع صفاتها ضعيفة	أربعة	(الثاء والحاء والفاء والهاء) والهاء أضعفها للخفاء
	فيها صفة واحدة من صفات القوة والباقي ضعيف	ثلاثة	(حروف المد الثلاثة)

obeikandl.com

القسم الثاني

الصفات العارضة

مقدمة الدخول في الباب

١- التفخيم:

تعريفه لغة: التسمين.

واصطلاحًا: سمن أو قوة أو تغليظ يدخل على صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصداه.

كيفيته: عند النطق بالمستعلي يتسع التجويف الداخلي للفم، فيتجه الهواء الخارج من الرئتين متدفقًا إلى سقف الحنك الأعلى، فيجد أمامه أقصى اللسان مرتفعًا، والفم ضيقًا، فيمتلئ الفم بصدى الحرف ينتج عنه سمن الحرف يسمى بالتفخيم.

٢- الترقيق:

تعريفه لغة: التنحيف.

اصطلاحًا: رقة أو نحالة تدخل على صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصداه.

كيفيته: عند النطق بالمستفل يضيق التجويف الداخلي للفم فيتجه الهواء الخارج من الرئتين ضئيلًا، فيجد أمامه أقصى اللسان منخفضًا، والفم متسعًا من الأمام فلا يمتلئ الفم بصداه، فيخرج الحرف بنحالة، وهو ما يسمى بالترقيق.

أنواع الحروف الهجائية: ثلاثة أنواع:

الأول- ما يفخم دائمًا. الثاني- ما يرقق دائمًا.

الثالث- ما يرقق في بعض الأحوال ويفخم في بعضها الآخر.

obeikandl.com

النوع الأول- ما يفخم دائمًا

وذلك في حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في قولهم: (خص ضغط قظ).

قال المرعشي: وتفخيم كل حرف منها يكون على قدر استعلائه، فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ. اهـ(١).

قال الإمام ابن الجزري:

وَحَرْفَ الاسْـتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا الاطْبَاق أَقْـوَى نَحْوَ قَـالَ وَالْعَصَا

❁ قوة حروف التفخيم:

وترتيب الأحرف السبعة من حيث القوة والضعف كما يلي:

الطاء: لأنها أقوى الحروف.

الضاد: لاتصافها بصفة الاستطالة.

الصاد: لتميزها عن الظاء بالصفير، ومخرجها أدخل إلى الفم من الظاء(٢).

الظاء: تميزت عن القاف لاتصافها بالإطباق.

القاف: لاتصافها عن الغين بالشدة.

والغين: لتميزها عن الخاء بالجهر.

الخاء: لاتصافها بالهمس.

---

(١) استعلاؤه أبلغ، أي: بإطباقه، انظر: «نهاية القول المفيد» [٩٤].

(٢) إن قيل: لماذا قويت الصاد عن الظاء مع أن الظاء متصفة بالجهر وهي صفة قوة؟
فيقال: إن الهمس مع الصفير يساعدان على جريان النفس بصوت صفيري مما يؤدي إلى امتلاء الفم بصدى الصاد عند النطق بها أكثر من الظاء، «العميد» [١٢١].

obeikandl.com

❁ مراتبه، أربعة:

مراتب التفخيم أقواها المفتوح بعده ألف، ثم المفتوح ليس بعده ألف، ثم المضموم، ثم المكسور.

ويُلحق الساكن بحسب درجة ما قبله، فإن كان ساكنًا وقبله مفتوح أُلحق بالمرتبة الثانية، وإن كان ساكنًا وقبله مضموم أُلحق بالمرتبة الثالثة،.. إلخ، وهذا الذي ترجَّح لدينا.

قال العلامة المتولّي: الساكن فيه تفصيل:

فإن كان ما قبله مفتوحًا يُعطَى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف.

نحو ﴿أَيَطْمَعُ﴾ [المعارج:٣٨].

وإن كان ما قبله مضمومًا يُعطَى تفخيم المضموم، نحو﴿أَن تُقْبَلَ﴾ [التوبة:٥٤].

وإن كان ما قبله مكسورًا يُعطَى تفخيمًا أدنى مِمَّا قبله نحو ﴿نُذِقْهُ﴾ [سبأ:١٢][(١)].

وقال الشيخ عثمان مراد:

وساكنٌ عن فتحةٍ كفتحةِ وساكنٌ عن ضَمَّةٍ كضَمَّةِ

وحدثني بذلك نخبة من القراء منهم الشيخ رزق حبة، والدكتور عبد العزيز بن عبد الحفيظ، والشيخ إبراهيم الأخضر، والشيخ محمد أبو رواش، والشيخ عبد الرافع رضوان، .... وغيرهم من المشايخ[(٢)].

(١) انظر: «أحكام قراءة القرآن» للحصري [١٥٠]، و«العميد» [١٢٤].

(٢) للاطلاع على أقوالهم انظر: «زاد المقرئين» [١٥٨].

❁ قوة تفخيم الحرف المشدد:

الحرف المفخم المشدد نحو ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ أقوى من غير المشدد الذي هو في مرتبته، نحو: ﴿أَفَطَالَ﴾ [طه:٨٦] لأن المشدد مكون من حرفين، الأمر الذي يجعل تفخيمه أظهر، وعليه فإن مراتب التفخيم كما يلي:

الأولى- المفتوح الذي بعده ألف، نحو: ﴿قَالَ﴾ [البَقَرَة:٣٠](١).

ويلحق بها: الراء التي بعدها ألف، نحو: ﴿ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المُؤمِنُون:١١٨](٢).

الثانية- المفتوح الذي ليس بعده ألف، نحو: ﴿رِزْقُكُمْ﴾ [الذَّارِيَات:٢٢](٣).

الثالثة- المضموم، نحو: ﴿يَقُولُ﴾ [البَقَرَة:٨](٤).

الرابعة- المكسور، نحو: ﴿قِيلَ﴾ [البَقَرَة:١١](٥).

ويلحق الساكن بحسب حركة ما قبله (٦):

فإن كان ما قبله مفتوحًا ألحق بالمرتبة الثانية نحو: ﴿يَقْدِرَ﴾ [البَلَد:٥].

وإن كان ما قبله مضمومًا ألحق بالمرتبة الثالثة نحو: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [الأعلى:٦].

فإن كان ما قبله مكسورًا ألحق بالمرتبة الخامسة نحو: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العَلَق:١].

---

(١) لأن إشباع الفتحة بالألف يجعل الفم يمتلئ بصدى الحرف أكثر من غيره.

(٢) لتمييزها بالانحراف إلى ظهر اللسان عن أصل المخرج واتصافها بسبع صفات.

(٣) لأن النطق بالفتحة يملأ الفم بصدى الحرف أكثر من غيره في المرتبة التالية.

(٤) لأن الضم يقتضي تجويف الفم وامتلاءه بصدى الحرف أكثر من غيره في المرتبة التالية.

(٥) لأن حالة المكسور لا تؤدي إلى امتلاء الفم بصداه، ولا إلى استقرارٍ تام في مخرجه كالساكن. انظر «العميد» ص [١٢٢-١٢٣]، و«أحكام قراءة القرآن» ص [١٥٣].

(٦) لأنه أقوى من المكسور نظرًا إلى استقرار الحرف عند النطق به ساكنًا في مخرجه.

obeikandi.com

❁ **التفخيم النسبي**: تعتبر الغين والخاء المكسورتان، والساكنتان المسبوقتان بكسر أو ياء في أدنى مراتب التفخيم، فتفخم تفخيمًا نسبيًا.

فمثال الغين الساكنة المسبوقة بكسر ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، والمسبوقة بياء ﴿زَيْغٌ﴾.

ومثال الخاء الساكنة المسبوقة بكسر ﴿إِخْوَانًا﴾، والمسبوقة بياء: و﴿شَيْخٌ﴾.

تنبيهات:

١- ينبغي الحذر من التفخيم الزائد لـ(الغين والخاء، والقاف) إذا سكنت وسبقت بكسر، لأنها تعتبر في هذه الحالة في أقل درجات التفخيم.

٢- ينبغي الانتباه من وصف (الغين والخاء، والقاف) بالترقيق، لأن أحرف الاستعلاء لا ترقق أبدًا.

قال العلامة المتولي:

فهي وإن تكن بأدنى منزلة ... فخيمة قطعا من المستفلة

فلا يقال إنها رقيقة ... كضدها، تلك هي الحقيقة

٣- يستثنى مِمَّا سبق كلّ خاء سكنت بعدها راء، وقبلها كسر، فإنه يجب النطق بها مفخمة تفخيمًا قويًا لوقوع راء مفخمة بعدها لتتناسب معها في التفخيم، ويسهل النطق بهما، نحو ﴿إِخْرَاجًا﴾ ونحو ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ﴾ [يوسف:٣١][(١)].

قال العلامة المتولي:

وخاء إخراج بِتَفْخِيمٍ أتتْ ... مِن أَجلِ رَاءٍ بَعْدَها إذْ فُخِّمَتْ

وحدثني الشيخ عبد الرافع رضوان قال: تلقينا ذلك عن الشَّيْخ إبراهيم شحاته المحقِّقِ في هذا العصر، وعن الشَّيْخ أحمد الزيات، وعن الشَّيْخ عامر عثمان[(٢)].

---

(١) انظر: كتاب «العميد» [١٢٦].

(٢) انظر: «زاد المقرئين رسالة البيان» [١٥٨].

obeikandl.com

أمثلة على مراتب التفخيم

المرتبة	الحروف السبعة						
	الطاء	الضاد	الصاد	الظاء	القاف	الغين	الخاء
الأولى	﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾	﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾	﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾	﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	﴿فَآبِلُونَ﴾	﴿غَالِبَ﴾	﴿ٱلْخَٰلِدُونَ﴾
الثانية	﴿طَبَعَ﴾	﴿وَضَرَبَ﴾	﴿صَدَقَ﴾	﴿ظَلَمَ﴾	﴿ٱلْقَدْرِ﴾	﴿وَغَفَرَ﴾	﴿خَلَا﴾
الثالثة	﴿وَطُبِعَ﴾	﴿ضَرَبَ﴾	﴿صُرِفَتْ﴾	﴿ظُلِمَ﴾	﴿قُدِرَ﴾	﴿غُلِبَتِ﴾	﴿وَخُلِقَ﴾
الخامسة	﴿يُطِعِ﴾	﴿يُضِلُّ﴾	﴿ٱلْمَصِيرُ﴾	﴿ظِلًّا﴾	﴿قِيلَا﴾	﴿غِلًّا﴾	﴿خِيفَةَ﴾

الساكن وما يُلحق به

يلحق بالمرتبة	الحروف السبعة						
	الطاء	الضاد	الصاد	الظاء	القاف	الغين	الخاء
الثانية	﴿يُطِعِ﴾	﴿نَضْرَةً﴾	﴿فَاصْبِرْ﴾	﴿يَظْلِمُ﴾	﴿يَقْدِرُ﴾	﴿يَغْلِبْ﴾	﴿وَيَخْلُدْ﴾
الثالثة	﴿وَطُبِعَ﴾	﴿يَغُضُّونَ﴾	﴿سَأُصْلِيهِ﴾	﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾	﴿تُقْبَلَ﴾	﴿يُغْلَبُونَ﴾	﴿يَخْرُجُونَ﴾
الخامسة	﴿إِطْعَامُ﴾	﴿ٱضْرِب﴾	﴿نِّصْفَهُۥ﴾	﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	﴿نُذِقْهُ﴾	﴿أَفْرِغْ﴾	﴿إِخْوَٰنًا﴾

obeikandl.com

النوع الثاني- ما يرقق دائمًا

ويقصد بها حروف الاستفال عدا (الألف واللام والراء) لها أحكام خاصة سيأتي الكلام عنها بمشيئة الله تعالى.

وقد بينت في صفات الحروف الأثر المترتب على ضياع الترقيق، من لحن جلي يؤدي إلى استبدال بعض الحروف بغيرها مثال ذلك: استبدال (التاء طاء، والسين صادًا، والدال ضادًا، والذال ظاء..).

❁ أسباب تفخيم الحروف المرققة:

١- الابتداء بالمرقق: ومثاله:

الابتداء بالهمزة نحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ [يونس:١٠]، ونحو: ﴿أَعُوذُ﴾ [الفلق:١].

الابتداء باللام نحو: ﴿ٱللَّهُ﴾ [البينة:٨]، ونحو: ﴿لَنَا﴾ [الممتحنة:٥].

الابتداء بالباء نحو: ﴿بِرِقَ﴾ [القيامة:٧]، ونحو: ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [الكهف:٥٦].

الابتداء بالعين نحو: ﴿عَٰمِلُونَ﴾ [فصلت:٥].

قال الإمام ابن الجزرى:

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ

كَهَمزِ ألْحَمْدِ أَعُوذُ إِهْدِنَا ... للَّهِ ثُمَّ لامِ لِلَّهِ لَنَا

٢- مجاورة حرف مرقق لحرف مفخم:

كمجاورة الميم المرققة للصاد المفخمة نحو: ﴿مَّخۡمَصَةٍ﴾ [٨].

ومجاورة اللام المرققة للطاء المفخمة نحو: ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ [الكهف:١٩].

ومجاورة الميم المرققة للراء المفخمة نحو: ﴿مَّرَضٌ﴾ [الأحزاب:١٢].

obeikandi.com

قال الإمام ابن الجزري:

وِلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلا الَضْ ... وَالْمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ

وَبَاءِ بَرْقٍ باطِلٍ بِهِمْ بِذِي ... .

وقال أيضًا:

وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطتُ الْحَقُّ ... وَسِينَ مُسْتَقِيمَ يَسْطُو يَسْقُوا

٣- أن تأتي ألف بعد المرقق:

كمجاورة الجيم للألف: نحو: ﴿تِجَٰرَةً﴾ [النساء: ٢٩].

وكمجاورة الهاء للألف: نحو: ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

وكمجاورة الحاء للألف: نحو: ﴿حَٰفِظُوا۟﴾ [البقرة: ٢٣٨].

و يكون الاحتراز آكد إذا اجتمع سببان مما سبق كما في كلمة: ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧] حيث ابتدأت الكلمة بالهمزة، وجاورت مفخمًا وهو الصاد.

وكلمة: ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣] ابتُدئ بالميم، وجاورت حرف الخاء المفخم.

وكلمة: ﴿بَرِقَ﴾ [القيامة: ٧] ابتدئ بالباء، وجاورت حرف الراء المفخم.

قال الإمام ابن الجزري: فالهَمْزة إذا ابتدأ بها القارئ من كلمةٍ فليلفظْ بها سلسةً في النُطْق، سَهْلةً في الذوق، وليَتَحفظْ من تغليظ النُطْق بها، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١] لا سِيَّما إذا أتى بعدها ألف، نحو: ﴿ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [فاطر: ١][(١)].

٤- استمرار استعلاء اللسان مع ضم الشفتين بعد نطق المفخم:

كما في ﴿وَظَنُّوٓا۟﴾ فينبغي المحافظة على نطق النون المشددة مرققة.

---

(١) انظر: «النشر» (١/ ٢١٦).

obeikandl.com

النوع الثالث - ما يرقق في بعض الأحوال ويفخم في بعضها الآخر

وذلك في الأحرف الثلاثة المستثناة من حروف الاستفال وهي:

(الألف واللام والراء)، وأحكامها كما يلي:

أولًا- الألف المدية:

الألف اللينة لا تتصف بالترقيق ولا بالتفخيم، ولكنها تتبع ما قبلها تفخيمًا وترقيقًا(١).

فإن كان ما قبلها مفخمًا فخمت، نحو: ﴿ٱلصَّاخَّةُ﴾ [النازعات: ٣٣].

وإن كان ما قبلها مرققًا رققت، نحو: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١](٢).

قال العلامة المتولى:

وتَـتـبـعْ مـا قـبـلـهـا الألـفْ والعكس في الغنةِ أُلِفْ(٣)

ثانيًا- اللام:

ونعني بها اللام المتحركة التي تدور بين الترقيق والتفخيم(٤).

والأصل في اللام الترقيق، لأنها من حروف الاستفال سواء أكانت:

مفتوحة نحو: ﴿لَكُمُ﴾ [البقرة: ٢٢] أو مكسورة نحو: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

أو مضمومة نحو: ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]. باستثناء اللام في لفظ الجلالة.

---

(١) عكس الغنة فإنها تابعة لما بعدها، وبالنسبة للياء المدية فإنها دائمًا مرققة باتفاق.

(٢) لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلًا حتى يوصف بتفخيم أو ترقيق.

(٣) ويرى المرعشي أن الواو المدية تتبع ما قبلها، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولعل الحقَّ أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم، وذلك لأن ترقيقها بعد المفخم في نحو: ﴿والطور﴾.
و﴿الصُّورِ﴾، ﴿قُوا﴾، لا يمكن إلا بإشرابها صوت الواو المدية بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك كما يشهد به الوجدان الصادق انظر: «جهد المقل» [٩٤].

(٤) أما الساكنة فيدور الحكم فيها بين الإظهار والإدغام وهذا في باب اللامات السواكن.

واللام في لفظ الجلالة: لها حالتان:

الأولى- التفخيم: في حالتين: إذا وقعت بعد:

١- بعد فتح نحو: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:١١٦].

٢- بعد ضم نحو: ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٣٠]. و﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ [الأنفال:٣٢].

قال الإمام ابن الجزري:

وفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ الله عَنْ فَتْحٍ أوْ ضَمٍ كَعَبْدُ الله

الثانية- الترقيق مطلقًا: في حالة واحدة:

إذا وقعت بعد الكسر، سواء أكانت الكسرة:

متصلة بها نحو: ﴿ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]. أو منفصلة نحو: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة:١].

أصلية نحو: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٦٤]. أو عارضة نحو: ﴿أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [الإخلاص:١-٢].

ثالثًا- أحكام الراءات:

للراء ثلاث حالات:

الحالة الأولى- المفخمة مطلقًا: وأسبابها أربعة:

١- **الفتحة:** لأنها تساعد على امتلاء الفم بصدى الحرف.

٢- **الألف:** لأنها أخت الفتحة، باستثناء الراء الممالة في ﴿مَجْرِيهَا﴾.

٣- **الضمة:** لأن الضم يقتضي تجويف الفم وامتلائه بصدى الحرف

٤- أن يأتي بعدها حرف استعلاء مفتوح في نفس الكلمة.

obeikandl.com

الحالة الثانية- المرققة مطلقًا: وأسبابها ثلاثة:

١- الكسرة: لأنها لا تساعد على امتلاء الفم بصداه.

٢- الياء: لأنها أخت الكسرة، سواءٌ أسبقت بياء مدية أم لين.

٣- الإمالة: لأنها ممالة إلى الكسر.

الحالة الثالثة- ما يجوز فيها الترقيق والتفخيم: وأسبابها ثلاثة.

١- أن يأتي بعدها ياء محذوفة للبناء أو للتخفيف.

٢- أن تسبق بحرف استعلاء ساكن قبله مكسور.

٣- أن يأتي بعدها حرف استعلاء مكسور في نفس الكلمة.

الحالة الأولى- الراء المفخمة قولًا واحدًا

تفخم في أربعة عشر حالة:

إذا كانت الراء:

١- مفتوحة أينما وقعت، نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفَاتِحَة:١](١).

يستثنى كلمة ﴿مَجۡرِىٰهَا﴾ رققت للإمالة، مع أنها مفتوحة.

٢- مضمومة أينما وقعت، نحو: ﴿رُزِقُواْ﴾ [البَقَرَة:٢٥](٢).

❁ ساكنة سكونا أصلي وقبلها:

٣- فتح، نحو ﴿مَرۡيَمَ﴾ [آلعِمرَان:٣٦].

---

(١) سواء أول الكلمة نحو: (ربكم)، أم وسطها نحو: (بربكم)، أم آخرها وصلاً، نحو: (أكثر الناس) وسبب قولنا وصلاً: لأنها في حالة الوقف تلحق بالساكنة وقفًا.

(٢) سواء أول الكلمة نحو: (رزقوا)، أم وسطها نحو: (البروج)، أم آخرها وصلاً، نحو: (غفورٌ رحيم)، وسبب قولنا وصلاً: لأنها في حالة الوقف تلحق بالساكنة وقفًا

٤- ضم، نحو ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ [المزمل: ٤].

٥- كسر أصلي متصل بها وبعدها حرف استعلاء مفتوح في نفس الكلمة نحو: ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة:١٢٢](١).

٦- كسر أصلي منفصل عنها، نحو: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ [النور: ٥٥].

٧- قبلها كسر عارض، نحو: ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾ [الفجر: ٢٨](٢).

❁ ساكنة سكونًا عارضا لأجل الوقف وقبلها:

٨- فتح، نحو: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ [النمل: ٤٠].

٩- ضم، نحو: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

١٠- ساكن قبله فتح، نحو: ﴿ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

١١- ساكن قبله ضم، نحو: ﴿خُضْرٌ﴾ [الإنسان: ٢١].

١٢- ألف مدية، نحو: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤].

١٣- واو مدية، نحو: ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [البروج: ١٤].

١٤- الراء المضمومة الموقوف عليها بالروم، نحو: ﴿وَٱلْقَمَرُ﴾ [الرحمن: ٥].

الحالة الثانية- المرققة قولًا واحدًا

ترقق في تسع حالات:

❁ إذا كانت الراء:

١- مكسورة أينما وجدت نحو: ﴿رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٧](٣).

---

(١) لأنه لو جاء بعدها مستعل أول الكلمة الثانية رققت نحو: (فاصبر صبرا).

(٢) متصل نحو: (ارجعوا)، ومنفصل نحو: (إن ارتبتم).

(٣) سواء أكانت في أول الكلمة نحو: (رجال) أم وسطها نحو: (مرئيًا)، أم آخرها وصلًا نحو: (ليلة القدر خير).

obeikandl.com

سواء أكانت أصلية نحو: «رجال» أم عارضة نحو: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

وَرَقِّقْ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ

٢- ساكنة سكونًا أصليًا وقبلها كسر أصلي(١)، وبعدها حرف مستفل، نحو: ﴿فِرۡعَوۡنُ﴾ [الإسراء:١٠١].

٣- ساكنة سكونًا أصليًا وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف مستعل في أول الكلمة الأخرى(٢) نحو: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا﴾ [المعارج:٥].

قال الإمام ابن الجزري:

..... كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

❁ ساكنة سكونًا عارضًا لأجل الوقف وقبلها:

٤- مكسور، نحو: ﴿لِيُنذِرَ﴾ [غافر:١٥].

٥- ساكن مستفل(٣)، قبله مكسور، نحو: ﴿ٱلسِّحۡرَ﴾ [طه:٧١].

٦- ياء مدية، نحو: ﴿قَدِيرٌ﴾ [التغابن:١].

٧- ياء لينة، نحو: ﴿لَا ضَيۡرَ﴾ [الشعراء:٥٠].

٨- ممالة: في موضع واحد في قوله: ﴿مَجۡرِىٰهَا﴾ [هود:٤١].

---

(١) قولنا: بكسر أصلي: لأنها إذا سبقت بكسر عارض فخمت، نحو (ارْجِعي).

(٢) قولنا: في أول الكلمة الأخرى: لأنه إذا كان في نفس الكلمة له حالتان:
١- أن يكون المستعلي مفتوحًا فتفخم قولاً واحدًا نحو: (قرْطاس).
٢- أن يكون المستعلي مكسورًا فيجوز فيها الوجهان (فرقٍ).

(٣) يكون حرفًا مستفلًا لأنه لو كان حرف استعلاء نحو: (مصر، القطر) لجاز الوجهان.

obeikandl.com

٩- الراء المكسورة وصلًا وموقوف عليها بوجه الروم. نحو: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [العصر: ١]، لأن حكم الروم كالوصل.

الحالة الثالثة- ما يجوز فيه الترقيق والتفخيم

وتكون في ثلاث صور:

الصورة الأولى- الراء الموقوف عليها بالسكون وقبلها ساكن مستعل وقبل الساكن كسر:

وتكون في كلمتين: ﴿مِّصۡرَ﴾ و﴿ٱلۡقِطۡرِ﴾.

١- كلمة: (مصر) غير المنونة(١):

فمن فخم نظر إلى قوة الحرف المستعلي، واعتبره حاجزًا حصينًا مانعًا من الترقيق، وصرف النظر عن الكسر الواقع قبل حرف الاستعلاء.

ومن رقق نظر إلى ضعف الحرف المستعلي بالسكون، ولم يعتبره حاجزًا مانعًا، واعتبر الكسر الموجود قبل حرف الاستعلاء موجبًا الترقيق.

والراجح التفخيم لأنها في حالة الوصل مفخمة.

سؤال: لماذا لم تفخم الراء حال الوقف في كلمة ﴿صِرٌّ﴾ وكلمة ﴿نُقِرَ﴾؟

الإجابة: لأنهما في أدنى درجات التفخيم، وهي الكسر، والعبرة بالتلقي لا بالقياس.

---

(١) وردت في أربع مواضع:

١- ﴿بِمِصۡرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧] ٢- ﴿ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ﴾ [يوسف: ٢١].

٣- ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾ [يوسف: ٩٩] ٤- ﴿مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزخرف: ٥١].

أما المنونة فهي مفخمة قولاً واحد في قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٦١].

obeikandi.com

٢- كلمة: (الْقِطْرِ) وقفًا:

وردت في موضع واحد بسورة سبأ في قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢].

ويقال فيها نفس ما قيل في كلمة ﴿مِصْرَ﴾ إلا أن: الراجح الترقيق لأنها في حال الوصل مرققة للكسر.

قال العلامة المتولي:

ومِصْر اختار فيه أن يُفخما وعكسُه في القِطر عنه فاعْلما

الصورة الثانية- الراء الموقوف عليها بالسكون وبعدها ياء محذوفة للبناء أو التخفيف:

١- الياء المحذوفة للبناء في كلمتين: ﴿فَأَسْرِ﴾ [هود: ٨١] ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧][(١)].

وعلامة البناء: حذف حرف العلة لأن كلا منهما فعل أمر، وفعل الأمر يبنى على حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر.

٢- الياء المحذوفة للتخفيف في كلمتين: ﴿يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] ﴿وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦][(٢)].

فمن رقق نظر إلى الأصل وهو الياء المحذوفة للبناء أو للتخفيف، فأجرى الوقف مجرى الوصل، فهي مرققة لأصالة الكسرة.

---

(١) وردت كلمة: ﴿فَأَسْرِ﴾ في ثلاثة مواضع: (هود، والحجر، والدخان).
ووردت كلمة: ﴿أَسْرِ﴾ في موضعين: (طه، والشعراء).

(٢) وردت كلمة: ﴿يَسْرِ﴾ في موضع واحد بالفجر.
ووردت كلمة: ﴿وَنُذُرِ﴾ في ستة مواضع بالقمر(١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩)

obeikandi.com

ومن فخم لم ينظر إلى الياء المحذوفة ولم ينظر إلى الأصل ولا الوصل، واعتبر السكون عارضًا، أي ساكنة قبلها فتح، أو ضم.

والراجح الترقيق باعتبار الوصل، وأجرى الوقف مجرى الوصل، وليبقى الترقيق دالًا على الياء المحذوفة.

وذكر العلامة المتولي اختيار ابن الجزري:

وفي إذا يَسر اختيارُ الجزريّ ترقيقُه وهَكذا ونذر

الصورة الثالثة- الراء الساكنة وسط الكلمة بعد كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور في نفس الكلمة:

كلمة: (فِرق) وصلًا..

لفظ (فِرْقٍ) وصلًا في موضع واحد هو ﴿كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣].

فمن فخم نظر إلى قوة المستعلي الواقع بعدها حتى وإن كسر، ولم يلتفت إلى الكسرة التي قبل الراء.

ومن رقق نظر إلى ضعف المستعلي بالكسر، فلم يعتد به، واعتد بالكسرة التي قبل الراء الموجبة للترقيق.

قال الإمام ابن الجزري:

وَالخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ .....

الراجح: الترقيق هو المشهور والمقدم في الأداء، وحكى غير واحد الإجماع عليه كما في النشر وغيث النفع وتنبيه الغافلين وغيرها، قال الداني: والوجهان جيدان والمأخوذ به الترقيق نقله النويري في شرح الطيبة فهو أولى بالعمل[1].

(١) انظر: «هداية القارئ» [١٢٨].

obeikandl.com

تنبيه: يرى بعض العلماء أن الراء الموقوف عليها بالسكون، وقبلها:

۞ فتح أو ضم، نحو: ﴿لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٦]، ﴿بِالنُّذُرِ﴾ [القمر: ٢٣].

۞ ساكن مسبوق بفتح أو ضم نحو: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]، و﴿مَعَ الْعُسْرِ﴾ [الشرح: ٥-٦]، وهى في الوصل مكسورة، يجوز فيها التفخيم والترقيق.

فمن فخم نظر إلى السكون العارض المسبوق بضم أو فتح.

ومن رقق نظر إلى أنها مرققة حالة الوصل فأجرى الوقف مجرى الوصل.

والصحيح والمعول عليه في الأداء والتلقي التفخيم.

قال المحقق ابن الجزري: والصحيح التفخيم، وهو القول المقبول المنصور الذي عليه عمل أهل الأداء(١).

وقال العلامة المتولي:

والراجِحُ التفخيمُ في للبشر والفجْر أيضًا وكذا بالنُّذر

وقال الشيخ المرصفي: والمعول عليه والمقروء به هو ما ذهب إليه الجمهور، وبه قرأت على جميع شيوخي وبه أقرئ(٢).

وقال الحصري: تفخيم الراء في كل هذه الأحوال(٣).

وقال الملا علي القارئ: فيما يتعلق بحكم الراء في الوقف(٤).

وفخِّمْ الراءَ زمانَ الوقفِ إنْ لم تكنْ بعدَ ممال الحرف

أو بعدَ كسرٍ أو سكونِ الياءِ ورققنْها سائرَ البِناء

---

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» [١٠٩- ١١٠]. و«أحكام قراءة القرآن» [١٥٩].

(٢) انظر: «إتحاف البشر» [٩٨]، و«هداية القارئ» (١/ ١٤٣- ١٣٥).

(٣) انظر: «أحكام قراءة القرآن» للحصري [١٥٩].

(٤) انظر: «نهاية القول المفيد» ط: مكتبة الصفا، ص [١٣٣].

obeikandl.com

تنبيهات:

١- التفخيم والترقيق مبنيان على النص، فلا يقاس على ﴿يسر﴾ ﴿الجوار﴾، وإن أشبهتها في التخفيف، ولا ﴿لم أدر﴾ في حذف الياء للجزم.

٢- ينبغي الحذر من تفخيم الراء فيما يلي:

* إذا كانت الراء مشددة بالكسر وسبقت بفتحة نحو: ﴿وَقَرِّى﴾ [مريم:٢٦]، ونحو: ﴿بِضُرٍّ﴾، فغالبًا ما يفخمون الراء الأولى الساكنة وهو خطأ ولحن.

* إذا كانت متوسطة في الكلمة وهي ساكنة، وسبقت بحرف استعلاء مكسور كما في ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة:١٩٦].

٣- ينبغي الحذر من ترقيق الراء فيما يلي:

۞ إذا كان الحَرْف الأول من الرَّاء المُشَدَّدة بالضم نحو: ﴿يُصِرُّونَ﴾ [الواقعة:٢٦]. أو بالفتح، نحو: ﴿سِرًّا﴾ [الرعد:٢٢].

۞ إذا تكررت راءان الأولى مفخمة والثانية مرققة كما في ﴿سُرُرٍ﴾.

ونحو ﴿حَتَّىٰ يُصَدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ فغالبًا ما يرققون الراء الأولى وهو خطأ ولحن.

۞ إذا تكررت راءان مفخمتان، نحو: ﴿بَرَرَةٍ﴾.

٤- ينبغي الانتباه من مواضع الالتباس:

obeikandl.com

۞ كما في راء ﴿ٱلنُّذُرِ﴾ [النجم: ٥٦]، للالتباس بـ ﴿وَنَذَرَ﴾، فالأولى مفخمة، والثانية يجوز فيها الوجهان للياء المحذوفة.

۞ وكما في: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا﴾، و﴿لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾، فالأولى مرققة، لأن حرف الاستعلاء في الكلمة الثانية، والثانية مفخمة لأن حرف الاستعلاء في نفس الكلمة.

obeikandl.com